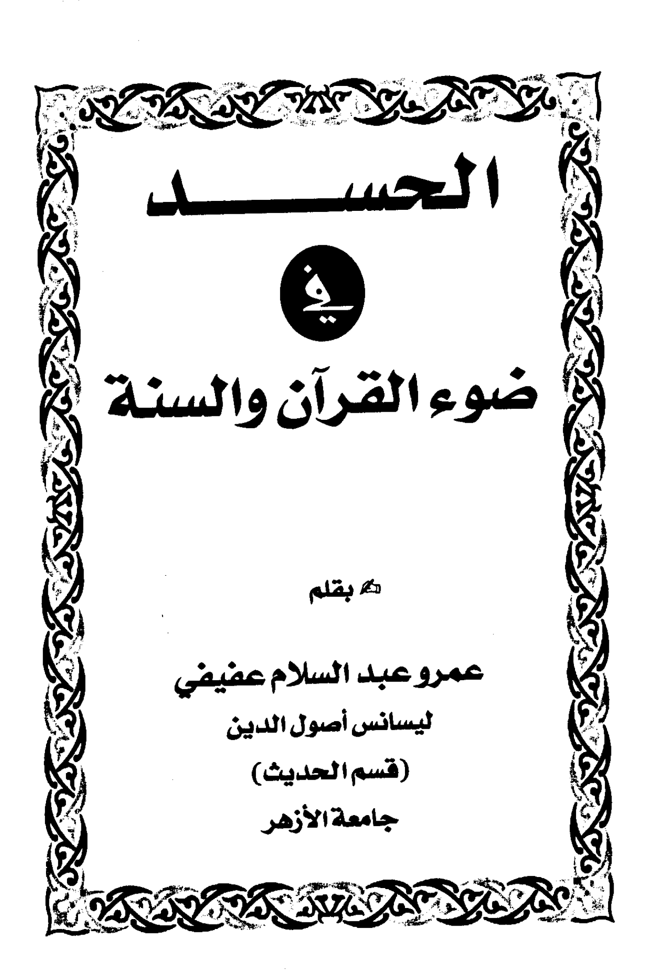


الحسد في ضوء القرآن والسنة

بقلم

عمرو عبد السلام عفيفي

ليسانس أصول الدين

(قسم الحديث)

جامعة الأزهر

البشير للثقافة والعلوم

الموضـــوع : الحسد من منطلق إسلامى.
اسم الكتــاب : الحسد فى ضوء القرآن والسنة.
التـــأليف : عمرو عبد السلام عفيفى.
الصف التصويرى : الندى للتجهيزات الفنية.
عدد الصفحات : 180
قياس الصفحة : 10×16
التوزيع والنشر : دار البشير للثقافة والعلوم.
طنطا - 23 ش الجيش عمارة الشرق للتأمين
تليفاكس040/3305538 ـ 040/3321744
تليفون 040/3316316

الإيداع القانونى : 2003/8801
الترقيم الدولى : I. S. B. N. 977 - 278- 237-5

2003 م
1424 هـ

Web Site : www . Dar elbasheer.com.eg
E-mail / Dar-elbasheer@hotmail.com
Dar-elbasheer@maktoob.com



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة على رسوله ومصطفاه

فبين الإفراط والتفريط انقسم الناس واختلفوا في تأثير الحسد، فمنهم من أفرط فيه وبالغ فأخفى كل نعمة وادعى كل الأسقام والآلام وخاف من كل مديح يبرز فطنة في عقله أو قوة في جسده أو حسناً لولده أو كثره في ماله أو علواً لجاهه وسلطانه.

فأحالوا حياتهم إلى جحيم واستعانوا بما يعرفون وما لا يعرفون لدفع أعين الحاسدين، فعاشوا في قلق وخوف ورهبة لا تنقطع.

وعلى النقيض تجد من تعامل مع الأمر بتفريط فأنكروا الحسد واعتدوا بجهل منهم على ما ثبت في القرآن والسنة وعابوا على من يتقي هذا الأمر ونسبوه إلى التخلف وعدم مسايرة أحداث ووقائع العصر.

فإلى هؤلاء جميعاً أقدم هذا الكتاب الذي يضع حقيقة الحسد نصب أعينهم كما جاءت به الشريعة الإسلامية دون إفراط أو تفريط.

وقد اشتمل الكتاب على تعريف الحسد والأدلة على ذلك

من الكتاب والسنة، وأقوال الصحابة والتابعين والعلماء عنه، وكيفية حدوث الحسد، والفروق بين العين والحسد، وكيف يتقي المسلم الحسد، ومشروعية الرقية في الإسلام، والرقى الجائزة وغير الجائزة، وعلاج المحسود والمعيون، وما هو الحسد المشروع، وفيما يفعله الحاسد، وقصص عن الحسد، وشعر عن الحسد، وحكم الحاسد في الشريعة الإسلامية، وباب يجمع ذلك كله في صورة أسئلة وأجوبة.

وقد راعيت بتوفيق الله وفضله أن أصل بالقراء إلى توضيح أنه بقدر ما أعطى الله للإنسان من القدرة على محاولة اكتشاف قوانين هذا الكون التي تفيده في تنظيم مهمته في هذه الحياة والانتفاع بما عرفه، بقدر ما زوى عنه من الأسرار الكثيرة الأخرى التي لا علاقة لها بحياته في الأرض.

فأصبح من الأهمية أن يقف الإنسان أمام كل أمور التشريع الإسلامي وقفة تأمل لتعميق جذور الإيمان فما أدركه عن طريق

النقل أو العقل الصحيح الذي لا يختلف مع التشريع فبها ونعمت .

أما الذي لم يستطع إدراكه وجاءت به النصوص الصحيحة من قرآن وسنة فيجب أيضاً الإيمان به دون شك أو ريب .

وقد راعيت أيضاً بتوفيق الله وعظيم فضله تلبية رغبات معظم القراء حيث أن الكتاب محقق لمن يريد ذلك من العلماء والمتخصصين وذو أسلوب سهل لعامة القراء وخاصة باب (الأسئلة والأجوبة) .

والله أسأل أن ينفعنا بما علمنا ، فإنه نعم المولى ونعم النصير .

عمرو عبد السلام عفيفي
ليسانس أصول الدين
جامعة الأزهر .

الباب الأول

تعـريف الحسـد

قيل الحسد : تمني زوال نعمة من مستحق لها، وربما كان مع ذلك سعيٌ في إزالتها . وقيل (**المؤمن يغبط والمنافق يحسد**) [1] .

وقيل الحسد : تمني الشخص زوال النعمة عن مستحق لها أعم من أن يسعى في ذلك . فإن سعى كان باغياً، وإن لم يسعى في ذلك ولا أظهره ولا تسبب في تأكيد أسباب الكراهة التي نُهي المسلم عنها في حق المسلم نُظر : فإن كان المانع له من ذلك العجز بحيث لو تمكن لفعل هذا مأزور، وإن كان المانع له من ذلك التقوى فقد يعذر لأنه لا يستطيع دفع الخواطر النفسانية، فيكفيه في مجاهدتها أن لا يعمل بها ولا يعزم على العمل بها [2] .

وقيل الحسد : تمني زوال النعمة عن المنعم عليه، وخصه بعضهم بأن يتمنى ذلك لنفسه .

والحق أنه أعم من ذلك، وصاحبه مذموم إذا عمل بمقتضى ذلك من تصميم أو قول أو فعل، وينبغي لمن خطر له ذلك أن يكرهه كما يكره ما وضع في طبعه من حب المنهيات .

---

(1) مفردات ألفاظ القرآن . للأصفهاني .

(2) فتح الباري . لابن حجر . (كتاب الطب . حديث : إياكم والظن) .

واستثنوا من ذلك ما إذا كانت النعمة لكافر أو فاسق يستعين بها على معاصي الله ـ تعالى ـ فهذا حكم الحسد بحسب حقيقته [1].

(1) فتح الباري. لابن حجر. (كتاب العلم. باب الاغتباط في العلم والحكمة)

الباب الثانى

الأدلة من القرآن على الحسد

1) ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤﴾ [سورة الفلق]

قوله تعالى ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾

أي إذا أظهر ما في نفسه من الحسد، بترتيب مقدمات الشر ومبادىء الإضرار بالمحسود قولاً أو فعلاً.

والحسد حقيقة واقعة وأثره لا شك فيه، وأصله انفعال نفس الحاسد عند رؤية المحسود انفعالاً شريراً يدفعه إلى مباشرة أسباب المضرة، سواء أكان ذلك في حضور المحسود أم في غيبته.

وذكر العلامة الآلوسي: أن الحاسد إذا وجه نفسه الخبيثة نحو المحسود على وجه الغضب تتكيف نفسه بكيفية خبيثة ربما تؤثر في المحسود بحسب ضعفه وقوة نفس الحاسد وقد تصل إلى حد الإهلاك.

والحسد من الكبائر وهو أول ذنب عصى الله به في السماء وأول ذنب عصى به في الأرض، فحسد إبليس آدم، وحسد

قابيل هابيل وفي الحديث الصحيح (لا تحاسدوا) والنهي عن مباشرة أسبابه ومبادئه ومتابعة النفس وطواعيتها فيه وتوجيهها إليه وإلى المحسود [1].

وقال الشوكاني ـ رحمه الله ـ : الحسد تمني زوال النعمة التي أنعم الله بها على المحسود، ومعنى ﴿إِذَا حَسَدَ﴾ : إذا أظهر ما في نفسه من الحسد وذكر الله ـ سبحانه وتعالى ـ في هذه السورة إرشاد رسوله ﷺ إلى الاستعاذة من شر كل مخلوقاته على العموم، ثم ذكر بعض الشرور على الخصوص مع اندراجه تحت العموم لزيادة شره ومزيد ضره، وهو الغاسق، والنفاثات، والحاسد.

فكأن هؤلاء لما فيهم من مزيد الشر حقيقيون بإفراد كل واحد منهم بالذكر.

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ قال : نفس ابن آدم وعينيه [2].

وفي الحديث الذي رواه أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : (كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت

---

(1) صفوة البيان لمعاني القرآن. للشيخ حسنين محمد مخلوف (سورة الفلق).

(2) فتح القدير. للشوكاني. (تفسير سورة الفلق).

المعوذات فأخذ بها وترك ما سواها) [1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه ب(قل هو الله أحد وبالمعوذتين) ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده، قالت عائشة: فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به [2].

وكانت وصية رسول الله ﷺ لعقبة: **«يا عقبة ـ قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس ـ ما تعوذ بمثلهن أحد»** [3]. رواه النسائي

وعن عبد الله بن حبيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«قل»!** قلت: يا رسول الله ما أقول؟ قال: **«قل هو الله أحد، والمعوذتين حين تمسي وتصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء»** [4].

قال الترمذي: حسن صحيح.

* * *

2) قال تعالى ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا

---

(1) أخرجه الترمذي وحسنه، والنسائي، وابن ماجة (وصححه الألباني ـ مع اختلاف في الألفاظ).

(2) البخاري في الطب.

(3) صحيح (صحيح الجامع).

(4) الوابل الصيب، (صحيح الجامع).

سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ [سور القلم : 51]

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ : قوله تعالى ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ قال ابن عباس : أي يعينونك بأبصارهم بمعنى يحسدونك لبغضهم إياك لولا وقاية الله لك وحمايته إياك منهم .

وفي هذه الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق بأمر الله ـ عز وجل ـ كما وردت بذلك الأحاديث المروية من طرق متعددة كثيرة [1] .

وقال الشوكاني ـ رحمه الله ـ : ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ «إن» هي المخففة من الثقيلة ، وقرأ الجمهور ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾ بضم الياء من أزلقه : أي أزل رجله ، يقال : أزلقه عن موضعه إذا نحاه ، وقرأ نافع وأهل المدينة بفتحها من زلق عن موضعه . إذا تنحى .

قال الهروي : أي فيغتالونك بعيونهم فيزلقونك عن مقامك الذي أقامك الله فيه عداوة لك ، وقرأ ابن عباس وابن مسعود والأعمش ومجاهد وأبو وائل (ليرهقونك) أي يهلكونك . وقال الكلبي (يزلقونك) أي يصرفونك عما أنت

---

(1) تفسير ابن كثير جـ4 سورة القلم .

عليه من تبليغ الرسالة، وكذا قال السدي وسعيد بن جبير. وقال النضر بن شميل والأخفش: يفتنونك وقال الحسن وابن كيسان: ليقتلونك.

قال الزجاج في الآية: مذهب أهل اللغة والتأويل أنهم من شدة إبغاضهم وعداوتهم يكادون بنظرهم نظر البغضاء أن يصرعوك وهذا مستعمل في الكلام، يقول القائل نظر إليّ نظراً كاد يصرعني، ونظراً يكاد يأكلني.

قال ابن قتيبة: ليس يريد الله أنهم يصيبونك بأعينهم كما يصيب العائن ما يعجبه وإنما أراد أنهم ينظرون إليك إذا قرأت القرآن نظراً شديداً بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطك، كما قال الشاعر:

يتعارضون إذا التقوا في مجلس ... نظراً يزيل مواطيء الأقدام [1].

* * *

3) قال تعالى ﴿**وَقَالَ يَا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ**

---

(1) فتح القدير. للشوكاني جـ5 تفسير سورة «ن».

يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾
[سورة يوسف 67 : 68]

قال الشوكاني ـ رحمه الله ـ :

لما تجهز أولاد يعقوب للمسير إلى مصر خاف عليهم أبوهم أن تصيبهم العين لكونهم كانوا ذوي جمال ظاهر وثياب حسنة مع كونهم أولاد رجل واحد، فنهاهم أن يدخلوا مجتمعين من باب واحد لأن في ذلك مظنة لإصابة الأعين لهم، وأمرهم أن يدخلوا من أبواب متفرقة، ولم يكتف بقوله ﴿لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾ عن قوله ﴿وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾ لأنهم لو دخلوا من بابين مثلاً كانوا قد امتثلوا النهي عن الدخول من باب واحد، ولكنه لما كان في الدخول من بابين مثلاً نوع اجتماع يخشى معه أن تصيبهم العين، أمرهم أن يدخلوا من أبواب متفرقة، وقيل : كانت أبواب مصر أربعة.

وقد أنكر بعض المعتزلة كأبي هاشم والبلخي أن للعين تأثيراً، وقالا : لا يمتنع أن صاحب العين إذا شاهد الشيء وأعجب به كانت المصلحة في تكليفه أن يُغَيِّر الله ذلك الشيء حتى لا يبقى قلب ذلك المكلف معلقاً به، وليس هذا بمستنكر من هذين وأتباعهم فقد صار دفع أدلة الكتاب والسنة بمجرد الاستبعادات العقلية أدبهم ودينهم.

وأي مانع من إصابة العين بتقدير الله ـ سبحانه ـ لذلك ؟ وقد وردت الأحاديث الصحيحة بأن العين حق، وأصيب بها جماعة في عصر النبوة ومنهم رسول الله ﷺ .

والاستثناء بقوله ـ تعالى ـ ﴿إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾ منقطع والمعنى : ولكن حاجة كانت في نفس يعقوب . . وهي شفقته عليهم ومحبته لسلامتهم، قضاها يعقوب : أي أظهرها لهم ووصاهم بها غير معتقد أن للتدبير الذي دبره لهم تأثيراً في دفع ما قضاه الله عليهم .

وقيل : إنه خطر ببال يعقوب أن الملك إذا رآهم مجتمعين مع ما يظهر فيهم من كمال الخلقة وسيما الشجاعة أوقع بهم حسداً أو حقداً أو خوفاً منهم فأمرهم بالتفرق لهذه العلة . وقد اختار هذا النحاس وقال : لا معنى للعين ها هنا، وفيه أن هذا لو كان هو السبب لأمرهم بالتفرق ولم يخص النهي عن ذلك باجتماعهم داخل المدينة كما يحصل باجتماعهم عند الدخول من باب واحد (1) .

وقال ابن كثير ـ رحمه الله ـ :

يقول الله تعالى إخباراً عن يعقوب ـ عليه السلام ـ أنه أمر بنيه لما

---

(1) فتح القدير . جـ3 سورة يوسف .

جهزهم مع أخيهم بنيامين إلى مصر أن لا يدخلوا كلهم من باب واحد وليدخلوا من أبواب متفرقة فإنه كما قال ابن عباس ومحمد بن كعب ومجاهد والضحاك وقتادة والسّدي وغير واحد إنه خشي عليهم العين وذلك أنهم كانوا ذوي جمال وهيئة حسنة ومنظر وبهاء فخشى عليهم أن يصيبهم الناس بعيونهم فإن العين حق تستنزل الفارس عن فرسه [1].

❊ ❊ ❊

4) قال تعالى ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [سورة النساء : 32]

قال الشوكاني ـ رحمه الله ـ :

قوله ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا﴾ : التمني نوع من الإرادة يتعلق بالمستقبل، كالتلهف نوع منها يتعلق بالماضي، وفيه النهي عن أن يتمنى الإنسان ما فضل الله به غيره من الناس عليه، فإن ذلك نوع من عدم الرضا بالقسمة التي قسمها الله بين عباده على مقتضى إرادته وحكمته البالغة، وفيه أيضاً نوع من الحسد المنهي إذا صحبه إرادة زوال تلك النعمة عن الغير. وقد اختلف

(1) تفسير ابن كثير. جـ2 سورة يوسف.

العلماء في الغبطة هل تجوز أم لا ؟ (وهي أن يتمنى أن يكون به حال مثل حال صاحبه من دون أن يتمنى زوال ذلك الحال عن صاحبه)، فذهب الجمهور إلى جواز ذلك، واستدلوا بالحديث الصحيح (**لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار**).

وقد بوب عليه (البخاري) باب : (الاغتباط في العلم والحكمة) وعموم لفظ الآية يقتضي تحريم تمني ما وقع به التفضيل سواء كان مصحوباً بما يصير من جنس الحسد أم لا، وما ورد في السنة من جواز ذلك في أمور معينة يكون مخصصاً لهذا العموم. وقوله﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ ..﴾إلخ، فيه تخصيص بعد التعميم ورجوع إلى ما يتضمنه سبب نزول الآية من أن أم سلمة قالت : يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزي ولا نقاتل فنستشهد، وإنما لنا نصف الميراث، فنزلت.

ولكن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي، وقد روى نحو هذا السبب من طرق بألفاظ مختلفة، والمعنى في الآية : أن الله جعل لكل من الفريقين نصيباً على

حسب ما تقتضيه إرادته وحكمته، وعبر عن ذلك المجعول لكل فريق من فريقي النساء والرجال بالنصيب مما اكتسبوا على طريق الاستعارة التبعية شبه اقتضاء حال كل فريق لنصيبه باكتسابه إياه [1].

وقال الشهيد سيد قطب ـ رحمه الله ـ :

والنص عام في النهي عن تمني ما فضل الله به بعض المؤمنين على بعض من أي أنواع التفضيل، في الوظيفة، والمكانة، وفي الاستعدادات والمواهب، وفي المال والمتاع . . . وفي كل ما تتفاوت فيه الأنصبة في هذه الحياة والتوجه بالطلب إلى الله وسؤاله من فضله مباشرة بدلاً من إضاعة النفس حسرات في التطلع إلى التفاوت وبدلاً من المشاعر المصاحبة لهذا التطلع من حسد وحقد ومن حنق كذلك ونقمة أو من شعور بالضياع والحرمان والتهاوي والتهافت أمام هذا الشعور وما قد ينشأ عن هذا كله من سوء ظن بالله وسوء ظن بعدالة التوزيع، حيث تكون القاصمة التي تذهب بطمأنينة النفس وتورث القلق والنكد وتستهلك الطاقة في وجدانات خبيثة وفي اتجاهات كذلك خبيثة . . .

بينما التوجه مباشرة إلى فضل الله هو ابتداء التوجه إلى مصدر الإنعام والعطاء الذي لا ينقص ما عنده بما أعطى،

(1) فتح القدير . للشوكاني (تفسير سورة النساء ـ آية 32) .

ولا يضيق بالسائلين المتزاحمين على الأبواب.

وهو بعد ذلك موئل الطمأنينة والرجاء، ومبعث الإيجابية في تلمس الأسباب، بدل بذل الجهد في التحرق والغيظ أو التهاوي والانحلال [1].

❋ ❋ ❋

5) قال تعالى ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

[سورة المائدة 27 : 30]

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ :

يقول تعالى مبيناً وخيم عاقبة البغي والحسد والظلم في خبر ابني آدم لصلبه في قول الجمهور وهما (قابيل وهابيل) كيف عدا أحدهما على الآخر فقتله بغياً عليه وحسداً له فيما وهبه الله من النعمة وتقبل القربان الذي أخلص فيه لله ـ عز

(1) في ظلال القرآن ـ لسيد قطب ـ جـ2 سورة النساء آية : 32 .

وجل ـ ففاز المقتول بوضع الآثام والدخول إلى الجنة وخاب القاتل ورجع بالصفقة الخاسرة في الدارين فقال ـ تعالى ـ ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾ أي اقصص على هؤلاء البغاة الحسدة إخوان الخنازير والقردة من اليهود وأمثالهم وأشباههم خبر ابني آدم (وهما هابيل) وقابيل فيما ذكره غير واحد من السلف والخلف وقوله ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي على الجلية والأمر الذي لا لبس فيه ولا كذب ولا وهم ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان كقوله ـ تعالى ـ ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ وقوله ـ تعالى ـ ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾ وقال ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ﴾ وكان من خبرهما فيما ذكره غير واحد من السلف والخلف أن الله ـ تعالى ـ شرع لآدم ـ عليه السلام ـ أن يزوج بناته من بنيه لضرورة الحال، ولكن قالوا كان يولد له في كل بطن ذكر وأنثى فكان يزوج أنثى هذه البطن لذكر البطن الآخر، وكانت أخت هابيل دميمة وأخت قابيل وضيئة فأراد أن يستأثر بها على أخيه فأبى آدم ذلك إلا أن يقربا قرباناً فمن تقبل منه فهي له فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل فكان من أمرهما ما قصه الله في كتابه [1].

* * *

6) قال تعالى ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ

(1) تفسير ابن كثير. جـ2 (المائدة ـ آية 27 : 30).

حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾

[سورة الأعراف 19 : 21]

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ :

يذكر تعالى أنه أباح لآدم ـ عليه السلام ـ ولزوجته حواء الجنة أن يأكلا منها من جميع ثمارها إلا شجرة واحدة. فعند ذلك حسدهما الشيطان وسعى في المكر والوسوسة والخديعة ليسلبهما ما هما فيه من النعمة واللباس الحسن.

(وقال) كذباً وافتراءً ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾ أي لئلا تكونا ملكين أو خالدين ههنا ولو أنكما أكلتما منها لحصل لكما ذلكما [1].

* * *

7) قال تعالى ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ

(1) تفسير ابن كثير جـ2 (الأعراف ـ آية 19 : 21).

إبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾

[سورة النساء : 54]

قال الشوكاني ـ رحمه الله ـ :

أي بل يحسدون الناس يعني اليهود (يحسدون النبي ﷺ فقط ، أو يحسدونه هو وأصحابه على ما آتاهم الله من فضله من النبوة وقهر الأعداء) .

وقوله ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ هذا إلزام لليهود بما يعترفون به ولا ينكرونه : أي ليس ما آتينا محمداً وأصحابه من فضلنا ببدع حتى يحسدهم اليهود على ذلك ، فهم يعلمون بما ءاتينا آل إبراهيم ، وهم أسلاف محمد ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس قال : قال أهل الكتاب : زعم محمد أنه أوتي ما أوتي في تواضع وله تسع نسوة وليس همه إلا النكاح فأي ملك أفضل من هذا؟ فأنزل الله هذه الآية .

وعن عكرمة ـ قال : ـ الناس في هذا الموضع النبي خاصة .

وعن قتادة ـ قال : ـ هم هذا الحي من العرب [1] .

(1) فتح القدير ـ للشوكاني ـ (سورة النساء ـ آية 54) .

8) قال تعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

[سورة البقرة : 146]

قال الشوكاني ـ رحمه الله ـ :

وقوله ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ : قيل الضمير لمحمد ﷺ أي يعرفون نبوته . روي ذلك عن مجاهد وقتادة وطائفة من أهل العلم، وقيل : يعرفون تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة، وبه قال جماعة من المفسرين .

ورجح صاحب الكشاف الأول، وعندي : أن الراجح الآخر كما يدل عليه السياق التي سيقت له هذه الآيات .

وقوله ﴿يَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ هو عند أهل القول الأول : نبوة محمد ﷺ ، وعند أهل القول الثاني : استقبال القبلة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة، في قوله ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ قال : اليهود والنصارى ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾ قال : يعرفون رسول الله في كتابهم ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ . وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عنه في قوله ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾ أي يعرفون أن البيت الحرام هو القبلة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله

﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قال: يكتمون محمداً وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل (1).

وأياً كان المقصود فانظر أيها المسلم كيف أن الحسد أعمى قلوبهم وسد آذانهم وطمس أبصارهم عن الحق الذي يعرفونه كما يعرفون أبناءهم. وما زالت تلك دعواهم ودأبهم الذي صاروا عليه منذ بعثة الرسول ﷺ فما برحوا يشككون في الإسلام وفي رسول الإسلام - محمد - ﷺ ولكن كما أخزاهم الله أولاً سيخزيهم آخراً وسيجعل كيدهم في نحورهم وسيظل الإسلام نوراً يضيء للدنيا كلها إن شاء الله.

❊ ❊ ❊

9) قال تعالى ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة البقرة: 105]

فيه بيان شدة عداوة الكفار للمسلمين حيث (لا يودون) إنزال الخير عليهم من الله - سبحانه -، ثم رد الله - سبحانه - ذلك عليهم فقال: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾ (1).

❊ ❊ ❊

(1) فتح القدير. جـ1 (سورة البقرة - آية: 146).

10) قال تعالى ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

[سورة البقرة : 109]

قال الشوكاني ـ رحمه الله ـ :

في هذه الآية إخبار المسلمين بحرص اليهود على فتنتهم وردهم عن الإسلام والتشكيك عليهم في دينهم.

وأخرج أبو داود وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن كعب بن مالك قال : كان اليهود والمشركون من أهل المدينة يؤذون رسول الله ﷺ وأصحابه أشد الأذى، فأمر الله بالصبر على ذلك والعفو عنهم، وأنزل الله ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ (2).

وقال الشهيد سيد قطب ـ رحمه الله ـ :

يبين الله الهدف الحقيقي لأهل الكتاب من اليهود والنصارى . . إنه تحويل المسلمين عن دينهم إلى دين أهل الكتاب ولن يرضوا عن النبي ﷺ ، حتى يتبع ملتهم، وإلا فهي

(1) فتح القدير . جـ1 (سورة البقرة ـ آية : 105).

(2) فتح القدير للشوكاني (سورة البقرة ـ آية : 109).

الحرب والكيد والدس إلى النهاية، فذلك هو الثمن الوحيد الذي يرتضونه، وما سواه فمرفوض ومردود.

ويكشف الله دسائس اليهود وكيدهم للإسلام والمسلمين ويحذر المسلمين من ألاعيبهم وحيلهم وما تكنه نفوسهم للمسلمين من الحقد والشر وما يبيتون لهم من الكيد والضر وما أجدرنا نحن اليوم أن نستمع إلى هذا التحذير، ونحن في بلاهة منقطعة النظير نروح نستفتي المستشرقين من اليهود والنصارى والشيوعيين الكفار، في أمر ديننا ونتلقى عنهم تاريخنا، ونأمنهم على القول في تراثنا، ونسمع لما يدسونه من شكوك في دراستهم لقرآننا وحديث نبينا، وسيرة أوائلنا، ونرسل إليهم بعثات من طلابنا يتلقون عنهم علوم الإسلام، ويتخرجون في جامعاتهم، ثم يعودون إلينا مدخولي العقل والضمير.

ذلك هو الحسد في الدين، ذلك الانفعال الأسود الخبيث الذي فاضت به نفوس اليهود والنصارى تجاه المسلمين والإسلام، وما زالت تفيض وهو الذي انبعثت منه دسائسهم وتدابيرهم كلها وما تزال، وهو الذي يكشفه القرآن للمسلمين ليعرفوه، ويعرفوا أنه السبب الكامن من وراء كل جهود اليهود والنصارى، لرد المسلمين إلى الكفر.

إنهم يشوهون بوسائل الدعاية والإعلام التي في أيديهم كل حركة إسلامية ناجحة على ظهر الأرض، ويعينون عليها أهل الباطل لتشويهها وتحطيمها، بالضبط كما كانوا يعينون مشركي قريش ويستنصرون بهم في الوقت ذاته لتشويه الحركة الإسلامية الأولى وتحطيمها.

إنهم لا يطيقون أن ينعم الله على عبد من عباده بشيء من عنده. فهل هم شركاءه ـ سبحانه ـ؟! أم لعله الحسد؟!.. حسد رسول الله ﷺ والمسلمين على ما آتاهم الله من فضله من هذا الدين الذي أنشأهم نشأة أخرى ووهب لهم ميلاداً جديداً، وجعل لهم وجوداً إنسانياً متميزاً، ووهبهم النور والثقة والطمأنينة، كما وهبهم النظافة والطهر مع العز والتمكين، إنه فعلاً لحسد من اليهود [1].

* * *

(1) في ظلال القرآن. للشهيد سيد قطب ـ رحمه الله تعالى ـ.

الباب الثالث

الأحاديث الواردة في الحسد

1) عن ابن عباس : قال ـ قال رسول الله ﷺ ـ : « العَيْنُ حقٌّ ولَوْ كَانَ شَيءٌ سَابَقَ القَدْرَ، لسَبَقَتْهُ العَيْنُ » (1) .

* * *

2) وعن ابن طاوس عن أبيه مرفوعاً : « العَيْنُ حقٌّ، ولَوْ كَانَ شَيءٌ سَابَقَ القَدْرَ، لسَبَقَتْهُ العَيْنُ ، وإذا اسْتُغسِلَ أحَدُكُمْ فلْيَغْتَسِلْ » (2) .

* * *

3) وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « العَيْنُ حَقٌّ ونَهَى عَنِ الوَشْمِ » (3) .

* * *

قال النووي ـ رحمه الله ـ : وقوله ﷺ « ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين» ، فيه إثبات القدر ، وهو حق بالنصوص وإجماع أهل السنة : ومعناه أن الأشياء كلها بقدر الله ـ تعالى ـ ولا تقع إلا على حسب ما قدرها الله وسبق بها علمه ، فلا يقع

---

(1) ، (2) رواه مسلم في صحيحه (باب الطب والمرض والرقي) بزيادة (.. وإذا استغسلتم فاغسلوا) وهو عند عبد الرزاق في مصنفه مرسلاً .

(3) البخاري في الطب ، ومسلم في كتاب السلام ، وأحمد في مسنده ، وعبد الرزاق ، وابن حبان ، والبغوي في المرقاة ، وأبو داود في الطب .

ضرر العين ولا غيره من الخير أو الشر إلا بقدر الله ـ تعالى ـ، وفيه صحة أمر العين، وأنها قوية الضرر [1].

وقال ابن حجر ـ رحمه الله ـ : في قوله : (**العين حق، ونهى عن الوشم**) لم تظهر المناسبة بين هاتين الجملتين، فكأنهما حديثان مستقلان، ولهذا حذف مسلم وأبو داود الجملة الثانية من روايتهما مع أنهما أخرجاه من رواية عبد الرزاق الذي أخرجه البخاري من جهته، ويحتمل أن يقال أن المناسبة بينهما اشتراكهما في أن كلاً منهما يحدث في العضو لوناً غير لونه الأصلي.

وقد ظهرت لي مناسبة بين هاتين الجملتين لم أر من سبق إليها وهي : أن جملة الباعث على عمل الوشم تغير صفة الموشوم لئلا تصيبه العين، فنهى عن الوشم مع إثبات العين، وأن التحيل بالوشم وغيره مما لا يستند إلى تعليم الشارع لا يفيده شيئاً، وأن الذي قدره الله سيقع [2].

* * *

(1) زاد المعاد. لابن القيم الجوزية في (علاج المصاب بالعين).

(2) فتح الباري. لابن حجر (كتاب الطب، باب العين حق).

4) وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « العَيْنُ حَقٌّ » (1).

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ :

قوله ﷺ : « العين حق » فيه تأكيد وتنبيه على سرعة نفوذها وتأثيرها في الذات، وفيها إشارة إلى الرد على من زعم من المتصوفة أن قوله : (العين حق) يريد به القدر أي العين التي تجري منها الأحكام، فإن عين الشيء حقيقته، والمعنى أن الذي يصيب من الضرر بالعادة عن نظر الناظر إنما هو بقدر الله السابق لا بشيء يحدثه الناظر في المنظور، ووجه الرد أن الحديث ظاهر في المغايرة بين القدر وبين العين، وإن كنا نعتقد أن العين من جملة المقدور، لكن ظاهره إثبات العين التي تصيب إما بما جعل الله ـ تعالى ـ فيها من ذلك وأودعه فيها، وإما بإجراء العادة بحدوث الضرر عند تحديد النظر، وإنما جرى الحديث مجرى المبالغة في إثبات العين لا أنه يمكن أن يرد القدر شيء إذ القدر عبارة عن سابق علم الله، وهو لا راد لأمره، أشار إلى ذلك القرطبي. وحاصله : لو فرض أن شيئاً له قوة بحيث يسبق القدر لكان العين. لكنها لا تسبق، فكيف غيرها ؟وقد أخرج البزار من حديث جابر بسند حسن عن النبي

(1) أخرجه أحمد في مسنده، والبخاري، ومسلم، وعبد الرزاق، وابن حبان، والبغوي في المرقاة.

ﷺ قال : «أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالأنفس» .

قال الراوي : يعني بالعين .

وقال النووي : في الحديث إثبات القدر وصحة أمر العين وأنها قوية الضرر[1] .

* * *

5) وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : (أَمَرَنِي النَّبِيُّ ﷺ أَوْ أَمَرَ أَنْ نَسْتَرْقِيَ مِنَ العَيْنِ)[2] .

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ :

في (باب رقية العين) : أي رقية الذي يصاب بالعين ، تقول : عنت الرجل أصبته بعينك فهو معين ومعيون ورجل عائن ومعيان وعيون . والعين نظر باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطبع يحصل للمنظور منه ضرر ، وقد وقع عند أحمد ـ من وجه آخر ـ عن أبي هريرة رفعه : (**العين حق ، ويحضرها الشيطان ، وحسد ابن آدم**) . وقد أشكل ذلك على بعض الناس فقال : كيف تعمل العين من بعد حتى يحصل الضرر للمعيون؟

---

(1) زاد المعاد . لابن القيم (فصل في علاج المصاب بالعين) .

(2) أخرجه أحمد في مسنده ، والبخاري في الطب ، ومسلم ، وابن حبان ، والطحاوي ، والبيهقي ، والبغوي في المرقاة .

والجواب أن طبائع الناس تختلف، فقد يكون ذلك من سم يصل من عين العائن في الهواء إلى بدن المعيون، وقد نقل عن بعض من كان معياناً أنه قال : إذا رأيت شيئاً يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني. ويقرب ذلك بالمرأة الحائض تضع يدها في إناء اللبن فيفسد، ولو وضعتها بعد طهر لم يفسد، وكذا تدخل البستان فتضر بكثير من الغروس من غير أن تمسها يدها، ومن ذلك أن الصحيح قد ينظر إلى العين الرمداء فيرمد، ويتثاءب واحد بحضرته، فيتثاءب هو، أشار إلى ذلك ابن بطال.

وقال الخطابي : في الحديث إن للعين تأثيراً في النفوس، وإبطال قول الطبائعيين أنه لا شيء إلا ما تدركه الحواس الخمس وما عدا ذلك لا حقيقة له.

وقال المازري : زعم بعض الطبائعيين أن العائن ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك أو يفسد، وهو كإصابة السم من نظر الأفاعي.

وأشار إلى منع الحصر في ذلك مع تجويزه وأن الذي يتمشى على طريقة أهل السنة أن العين إنما تضر عند نظر العائن بعادة أجراها الله ـ تعالى ـ أن يحدث الضرر عند مقابلة شخص لآخر، وهل ثم جواهر خفية أو لا ؟ هو أمر محتمل لا يقطع بإثباته ولا نفيه، ومن قال ممن ينتمي إلى الإسلام من أصحاب الطبائع بأن جواهر لطيفة غير مرئية تنبعث من العائن فتتصل بالمعيون وتتخلل مسام جسمه فيخلق البارى الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السموم فقد أخطأ بدعوى القطع،

ولكن جائز أن يكون عادة ليست ضرورية ولا طبيعية . أ . هـ

وهو كلام سديد وقد بالغ ابن العربي في إنكاره قال : ذهبت الفلاسفة إلى أن الإصابة بالعين صادرة عن تأثير النفس بقوتها فيه، فأول ما تؤثر في نفسها ثم تؤثر في غيرها . وقيل : إنما هو سم في عين العائن يصيب بلفحه عند التحديق إليه كما يصيب لفح سم الأفعى من يتصل به، ثم رد الأول بأنه لو كان كذلك لما تخلفت الإصابة في كل حال، والواقع خلافه . والثاني : بأن سم الأفعى جزء منها وكلها قاتل، والعائن ليس يقتل منه شيء في قولهم إلا نظره وهو معنى خارج عن ذلك، قال : والحق أن الله يخلق عند نظر العائن إليه وإعجابه به إذا شاء ما شاء من ألم أو هلكه، وقد يصرف قبل وقوعه إما بالاستعاذة أو بغيرها، وقد يصرفه بعد وقوعه بالرقية أو بالاغتسال أو بغير ذلك . أ . هـ كلامه .

وفيه بعض ما يتعقب فإن الذي مثل بالأفعى لم يرد أنها تلامس المصاب حتى يتصل به من سمها، وإنما أراد أن جنساً من الأفعى اشتهر أنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك فكذلك العائن وقد أشار ﷺ إلى ذلك في حديث أبي لبابة في بدء الخلق عند ذكر الأبتر وذي الطفيتين قال : فإنهما يطمسان البصر ويسقطان الحبل، وليس مراد الخطابي بالتأثير المعني الذي يذهب إليه الفلاسفة، بل ما أجرى الله به العادة من حصول الضرر للمعيون، وقد أخرج البزار بسند حسن عن جابر رفعه **(أكثر من يموت بعد قضاء الله وقدره بالنفس)** قال الراوي : يعني

بالعين، وقد أجرى الله العادة بوجود كثير من القوى والخواص في الأجسام والأرواح كما يحدث لمن ينظر إليه من يحتشمه من الخجل فيرى في وجهه حمرة شديدة لم تكن قبل ذلك، وكذا الاصفرار عند رؤية من يخافه، وكثير من الناس يسقم بمجرد النظر إليه وتضعف قواه، وكل ذلك بواسطة ما خلق الله - تعالى - في الأرواح من التأثيرات ولشدة ارتباطها بالعين نسب الفعل إلى العين، وليست هي المؤثرة وإنما التأثير للروح، والأرواح مختلفة في طبائعها وقواها وكيفيتها وخواصها : فمنها ما يؤثر في البدن بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك الروح وكيفيتها الخبيثة .

والحاصل أن التأثير بإرادة الله - تعالى - وخلقه ليس مقصوراً على الاتصال الجسماني، بل يكون تارة به وتارة بالمقابلة، وأخرى بمجرد الرؤية ، وأخرى بتوجه الروح كالذي يحدث من الأدعية والرقي والالتجاء إلى الله، وتارة يقع ذلك بالتوهم والتخيل، فالذي بتوجه الروح كالذي يحدث من الأدعية والرقى والالتجاء إلى الله وتارة يقع بالتوهم والتخيل، فالذي يخرج من عين العائن سهم معنوي إن صادف البدن لا وقاية له أثر فيه، وإلا لم ينفذ السهم، بل ربما رد على صاحبه كالسهم الحسي سواء [1] .

6) عن أم سلمة - رضي الله عنها - : (أن النبي ﷺ رأى

(1) زاد المعاد . بنقل عن فتح الباري (تحقيق عبد القادر حسونة) .

في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال : « **استرقوا لها، فإن بها النظرة** »)(1) .

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ : قوله : (في وجهها سفعة) قال إبراهيم الحربي : هو سواد في الوجه ومنه سفعة الفرس سواد ناصيته .

وعن الأصمعي : حمرة يعلوها سواد، وقيل : صفرة، وقيل : سواد مع لون آخر .

وقال ابن قتيبة : لون يخالف لون الوجه وكلها متقاربة، وحاصلها أن وجهها موضعاً على غير لونه الأصلي .

وقوله : (**فإن بها النظرة**) : اختلف في المراد بالنظرة فقيل : عين من نظر الجن، وقيل: من الإنس وبه جزم أبو عبيد الهروي، والأولى: أنه أعم من ذلك وأنها أصيبت بالعين .

فلذلك أذن النبي ﷺ في الإسترقاء لها . وهو دال على مشروعية الرقية من العين على وفق الترجمة (2) .

7) عن عبيد بن رفاعة الزرقي، أن أسماء بنت عميس، قالت: يا رسول الله إن بني جعفر تصيبهم العين أفأسترقي لهم؟ فقال : (**نعم فلو كان شيء يسبق القضاء لسبقته العين**) (3) .

رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

---

(1) البخاري، ومسلم .

(2) فتح الباري . (كتاب الطب ـ باب رقية العين) .

(3) الترمذي في الطب، وأحمد في مسنده، والنسائي في الكبرى، وابن ماجة .

8) عن جابر - رضي الله عنه - قال : رخص رسول الله ﷺ لآل حزم في رقية الحية وقال لأسماء بنت عميس : (**ما لي أرى أجسام بني أخي ضارعة - نحيفة - يصيبهم الحاجة** ؟ قالت : لا ولكن العين تسرع إليهم)، فقال : « ارقيهم » فعرضت عليه، فقال : «**ارقيهم** » [1].

في هذين الحديثين :

أ - الرخصة في الرقية من العين والحسد.

ب - أن الإنسان قد تعتل صحته بسبب الحسد أو تتغير حاله من قوة إلى ضعف أو من حسن إلى قبح، أو من هدوء الطبع إلى ثورة النفس، بإذن الله وسابق قضائه وقدره.

جـ - أن الإنسان قد يظن أو يجزم أن ما أصابه أو أصاب ماله أو ولده أو نعمه أنه من تأثير الحسد، فيطلب الرقية الشرعية الصحيحة أو يرقي بها نفسه إن كان يحسنها.

* * *

9) وعن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال : «**اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنَ العَيْنِ فَإِنَّ العَيْنَ حَقٌّ** » [2].

قال ابن حجر - رحمه الله - : في باب (رقية العين) أي رقية الذي يصاب بالعين، تقول عنت الرجل أصبته بعينك فهو معين ومعيون ورجل عائن ومعيان وعيون والعين نظر

---

(1) مسلم في صحيحه. (كتاب السلام).

(2) رواه ابن ماجة. (صححه الألباني في صحيح الجامع).

باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطبع يحصل للمنظور منه ضرر وقد وقع عند أحمد ـ من وجه آخر ـ عن أبي هريرة رفعه (**العين حق ويحضرها الشيطان ، وحسد ابن آدم**) .

وقال الخطابي : في الحديث إن للعين تأثيراً في النفوس (1)

❊ ❊ ❊

10) روى مالك ـ رحمه الله ـ عن ابن شهاب عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف فقال : (رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل ، فقال : والله ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة ! قال : فلبط سهل ، فأتى رسول الله عامراً ، فتغيظ عليه ، وقال : **علام يقتل أحدكم أخاه؟ ألابركت . اغتسل له** ، فغسل له عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه ، وأطراف رجليه ، وداخلة إزاره في قدح ثم صب عليه ، فراح مع الناس) (2) .

وعند أحمد والنسائي وصححه ابن حبان من طريق الزهري ، واللفظ لأحمد فأتى رسول الله ﷺ فقال : « **هل تتهمون به من أحد** ؟ قالوا : عامر بن ربيعة ، فدعا عامراً فتغيظ عليه فقال : **علام يقتل أحدكم أخاه ؟** » .

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ : في هذا الحديث تأكيد صحة أمر العين ، وأنها قوية الضرر ، وفيه أيضاً إشارة إلى أن

---

(1) فتح الباري (كتاب الطب ، باب رقية العين) .

(2) مالك في موطئه ، وابن حبان ، وعبد الرزاق ، والنسائي في (عمل اليوم والليلة) ، والطبراني ، والبغوي في المرقاة ، والبيهقي ، وغيرهم بألفاظ متقاربة . وإسناده جيد .

الاغتسال أمر مشروع قد حث عليه النبي ﷺ وأن العائن إذا عرف يقضي عليه بالاغتسال.

وفيه أيضاً: أن العين تكون مع الإعجاب ولو بغير حسد ولو من الرجل المحب ومن الرجل الصالح.

وفيه أيضاً أن الذي يعجبه الشيء، ينبغي أن يبادر إلى الدعاء للذي يعجبه بالبركة، ويكون ذلك رقية منه، وأخرج البزار وابن السني من حديث أنس رفعه **(من رأى شيئاً فأعجبه فقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، لم يضره)**.

وفيه أيضاً: أن هذا الغسل ينفع بعد استحكام النظرة، فأما عند الإصابة وقبل الاستحكام فقد أرشد الشارع إلى ما يدفعه بقوله في قصة سهل بن حنيف المذكورة كما مضى **(ألا بركت عليه)** وفي رواية ابن ماجة **(فليدع بالبركة)** (1).

❋ ❋ ❋

11) وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: (كَانَ يُؤْمَرُ العَائِنُ فَيَتَوضَّأ، ثُمّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ المَعِينَ) (2).

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: فيه أمر العاين بالاغتسال عند طلب المعيون منه ذلك، ففيها إشارة إلى أن الاغتسال لذلك كان معلوماً بينهم، فأمرهم أن لا يمتنعوا منه إذا أريد منهم.

---

(1) فتح الباري. (كتاب الطب ـ باب رقية العين).

(2) أخرجه أبو داود في الطب بتمامه. وإسناده صحيح.

وأدنى ما في ذلك : رفع الوهم الحاصل في ذلك وظاهر الأمر الوجوب، وحكى المازري فيه خلافاً وصحح الوجوب وقال : متى خشى الهلاك وكان اغتسال العائن مما جرت العادة بالشفاء به فإنه يتعين، وقد تقرر أنه يجبر على بذل الطعام للمضطر وهذا أولى [1].

* * *

12) عن جابر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ: **« أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالعين »** [2]

* * *

13) وعن جابر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : **« العين تدخل الرجل القبر، وتدخل الجمل القدر »** [3]

14) وعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : **« إن العين لتولع بالرجل بإذن الله حتى يصعد حالقاً فيتردى منه »** [4]

* * *

---

(1) زاد المعاد. لابن القيم (في علاج المصاب بالعين).

(2) رواه البخاري في التاريخ. (حسنه الألباني في صحيح الجامع).

(3) رواه أبو نعيم في الحلية، وابن عدي في (الكامل في الضعفاء) والخطيب في (تاريخ بغداد) وفي إسناده معاوية بن هشام القصار الكوفي. (وحسنه الألباني في صحيح الجامع).

(4) رواه أحمد وأبو يعلى. (حسنه الألباني في صحيح الجامع).

15) وعن ابن عباس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « **العين حق تستنزل الحالق** » (1)

* * *

في هذه الأحاديث : بيان أن أكثر من يموت من أمة النبي ﷺ يموت بالعين بعد قضاء الله وقدره .

وأن العين تصيب الرجل فتقتله فيموت ويدفن في القبر ، وتصيب الجمل فيشرف على الموت فيذبح ويطبخ في القدر .

وأيضاً : أن العين تصيب الرجل فتؤثر فيه حتى أنه ليصعد مكاناً مرتفعاً ثم يسقط من أعلاه من أثر العين .

* * *

---

(1) رواه أحمد والطبراني والحاكم (حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة) .

الباب الرابع

أقوال الصحابة والتابعين والعلماء في الحسد

1) قال معاوية ـ رضي الله عنه ـ : (ليس في خصال الشر أعدل من الحسد، يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود) [1].

2) وقال عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ : (لم أر ظالماً أشبه بالمظلوم من حاسد) [2].

3) وعن ابن سيرين ـ رحمه الله ـ قال : (ما حسدت أحداً على شيء من أمر الدنيا لأنه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على أمر الدنيا وهي حقيرة في الجنة، وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير إلى النار) [3].

4) وعن الحسن البصري ـ رحمه الله ـ قال : (ما من آدمي إلا وفيه الحسد، فمن لم يجاوز ذلك إلى البغي والظلم لم يتبعه منه شيء) [4].

5) وقال ابن حجر ـ رحمه الله ـ : (حقيقة العين نظر باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطبع يحصل للمنظور منه ضرر) [5].

---

(1) تبرئة الذمة من تحذير الأمة من الحسد.

(2) فتح القدير للشوكاني (تفسير سورة الفلق).

(3) موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين. للشيخ القاسمي.

(4) فتح الباري. لابن حجر (كتاب الآداب ـ حديث «إياكم والظن».

(5) فتح الباري.

6) وقال ابن كثير ـ رحمه الله ـ : (العين إصابتها وتأثيرها حق بأمر الله تعالى) [1] .

7) وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : (أركان الكفر أربعة : الكبر والحسد والغضب والشهوة) [2] .

8) ومن الآثار قول بعض السلف : (إن أول خطيئة كانت هي الحسد، حسد إبليس آدم ـ عليه السلام ـ على رتبته فأبى أن يسجد له فحمله الحسد على المعصية) [3] .

9) وقال ـ بعضهم ـ : (الحاسد لا ينال من المجالس إلا مذمة وذلاً، ولا ينال من الملائكة إلا لعنةً وبغضاً، ولا ينال من الخلق إلا جزعاً وغماً، ولا ينال عند الموقف إلا فضيحة ونكالاً) [4] .

10) وقال ـ بعضهم ـ : (النظرة أنفذ من الرماح) [5] .

* * *

---

(1) تفسير ابن كثير جـ4 .
(2) دروس الزمان جـ4 .
(3) موعظة المؤمنين من إحياء علوم . للشيخ القاسمي .
(4) موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين . للشيخ القاسمي .
(5) مجلة منبر الإسلام .

الباب الخامس

كيفية حدوث الحسد

يجب على المسلم أولاً أن يؤمن بكل ما ورد في الكتاب والسنة ، وقد ورد أمر الحسد كما بينا بالأدلة القطعية الثبوت مما لا يدع مجالاً للشك وسواء تمكن الإنسان من معرفة كيفية حدوث الحسد أم لم يتمكن ، فليس هذا مناط التكليف ، بل هو من الخوض فيما لا طائل من ورائه ، وقد أثبت العلم الحديث أن الإنسان رغم الثورة العلمية الكبيرة ما زال يجهل من أمر نفسه الكثير ، وكذلك من أمر هذا الكون الفسيح .

فيجب على المسلم أن يمتليء قناعة بحقيقة الحسد وقوة تأثيره بإذن الله وقضائه وقدره .

وقد اجتهد ابن القيم ـ رحمه الله ـ في محاولة تبيان كيفية حدوث الحسد فقال : ـ أبطلت طائفة ممن قل نصيبهم من السمع والعقل أمر العين ، وقالوا : إنما ذلك أوهام لا حقيقة لها ، وهؤلاء من أجهل الناس بالسمع والعقل ، ومن أغلظهم حجاباً ، وأكثفهم طباعاً ، وأبعدهم معرفة عن الأرواح والنفوس ، وصفاتها وأفعالها وتأثيراتها ، وعقلاء الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم لا يدفعون أمر العين ولا ينكرونه ، وإن اختلفوا في سبب وجهة تأثير العين .

فقالت طائفة : إن العائن إذا تكيفت نفسه بالكيفية الرديئة ، انبعثت من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيتضرر ، قالوا : ولا يستنكر هذا كما لا يستنكر انبعاث قوة سمية من الأفعى تتصل

بالإنسان، فيهلك وهذا أمر قد اشتهر عن نوع من الأفاعي أنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك، فكذلك العائن.

وقالت فرقة أخرى: لا يستبعد أن ينبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير مرئية، فتتصل بالمعين وتتخلل مسام جسمه فيحصل له الضرر، وقالت فرقة أخرى: قد أجرى الله العادة بخلق ما يشاء من الضرر عند مقابلة عين العائن لمن يعينه من غير أن يكون منه قوة ولا سبب ولا تأثير أصلاً، وهذا مذهب منكري الأسباب والقوى والتأثيرات في العالم وهؤلاء قد سدوا على أنفسهم باب العلل والتأثيرات والأسباب وخالفوا العقلاء أجمعين.

ولا ريب أن الله ـ سبحانه ـ خلق في الأجسام والأرواح قوى وطبائع مختلفة، وجعل في كثير منها خواص وكيفيات مؤثرة، ولا يمكن لعاقل إنكار تأثير الأرواح في الأجسام، فإنه أمر مشاهد محسوس، وأنت ترى الوجه كيف يحمر حمرة شديدة إذا نظر إليه من يحتشمه ويستحي منه، ويصفر صفرة شديدة عند نظر من يخافه إليه، وقد شاهد الناس من يسقم من النظر وتضعف قواه، وهذا كله بواسطة تأثير الأرواح، ولشدة ارتباطها بالعين ينسب الفعل إليها، وليست هي الفاعلة، وإنما التأثير للروح [1].

---

(1) زاد المعاد. (في علاج المصاب بالعين).

الباب السادس

الفروق بين العين والحسد

قال العلماء : إن هناك فروقاً بين العين والحسد [1] وهي كالتالي :

1) الحاسد أعم من العائن، فالعائن حاسد خاص، فكل عائن حاسد وليس كل حاسد عائن، ولذلك جاء ذكر الاستعاذة في (سورة الفلق) من الحاسد، فإذا استعاذ المسلم من شر الحاسد دخل فيه العائن، وهذا شمول القرآن وإعجازه وبلاغته [2].

❋ ❋ ❋

2) الحسد يتأتى عن الحقد والبغض وتمني زوال النعمة، أما العين فيكون سببها الإعجاب والاستعظام والاستحسان.

❋ ❋ ❋

3) الحسد والعين يشتركان في الأثر حيث يسببان ضرراً للمعين والمحسود، ويختلفان في المصدر، فمصدر الحسد تحرق القلب واستكثار النعمة على المحسود وتمني زوالها عنه، أما العائن فمصدره انقداح نظرة العين، لذا فقد يصيب من لا

(1) ممن فرق بين الحسد والعين (ابن الجوزي، وابن القيم، وابن حجر، والنووي).

(2) مصادر هذا الباب (فتح الباري ـ بدائع الفوائد ـ زاد المعاد ـ الصارم البتار).

يحسده من جماد أو حيوان أو زرع أو مال، وربما أصابت عينه نفسه، فرؤيته للشيء رؤية تعجب وتحديق مع تكيف نفسه بتلك الكيفية تؤثر في المعين.

* * *

4) الحاسد يمكن أن يحسد في الأمر المتوقع قبل وقوعه بينما العائن لا يعين إلا الموجود بالفعل.

* * *

5) لا يحسد الإنسان نفسه ولا ماله ولكنه قد يعينها.

* * *

6) لا يقع الحسد إلا من نفس خبيثة حاقدة، ولكن العين قد تقع من رجل صالح من جهة إعجابه بالشيء دون إرادة منه إلى زواله، كما حدث من عامر بن ربيعة عندما أصاب سهل بن حنيف بعين، كما ورد في الحديث الصحيح [1].

رغم أن عامراً ـ رضي الله عنه ـ من السابقين إلى الإسلام ومن أهل بدر.

(وسيأتي ذكر الحديث كاملاً في الأبواب التالية).

(1) الحديث رواه مالك في موطئه، وابن حبان، وعبد الرزاق، والنسائي، والطبراني، والبغوي، والبيهقي، وغيرهم بألفاظ متقاربة وإسناد جيد.

الباب السابع

في حسد الحيوان للإنسان

ذكر الجاحظ في كتابه الحيوان : أن علماء الفرس والهند وأطباء اليونانيين، ودهاة العرب، وأهل التجربة من نازلة الأمصار، وحذاق المتكلمين، يكرهون الأكل بين يدي السباع، ويخافون نفوسها وعيونها، للذي فيها من الشره والحرص، ويتحلل عند ذلك من أجوافها من البخار الرديء، وينفصل من عيونها من الأمور المفسدة التي إذا خالطت طبائع الإنسان نقضته.

وقد روي مثل ذلك عن الثوري، وعن سماك بن حرب، وعن ابن عباس، أنه قال على منبر البصرة : إن الكلاب من الحن، وإن الحن من ضعفة الجن، فإذا غشيكم منها شيء فاطَردوها فإنَ لها أنفس سوء.

لذلك كانوا يكرهون قيام الخدام بالأطعمة والأشربة على رءوسهم وهم يأكلون مخافة النفس والعين، وكانوا يأمرون بإشباعهم قبل أن يأكلوا وكانوا يقولون في القط والكلب : إما أن تطرده قبل أن تأكل، وإما أن تشغله بشيء يأكله، ولو بعظم. ولذلك يزعمون أن نفوس السباع وأعينها في هذا الباب أردأ وأخبث وبين هذا المعنى وبين قولهم في إصابة العين الشيء العجيب المستحسن شراكه وقرابه، وقالوا : لولا فاصل ينفصل

من بين المستحسن إلى بدن المستحسَن حتى يكون ذلك الداخل عليه هو الناقضَ لقواه، لما جاز أن يلقى المكروه من إنسان في حيزه وموضعه من غير حماس ولا تصادم ولا فاصل ولا عامل لاقى معمولاً فيه.

وذلك أنهم قالوا: قد رأينا رجالاً ينسب إليهم ذلك، ورأيناهم وفيهم إصابة العين مقدار من العدد، لا تستطيع أن تجعل ذلك النسق من باب الإتفاق، وليس إلى رد الخبر سبيل لتواتره وترادفه، ولأن العيان قد حققه والتجربة قد ضُمت إليه وفي الحديث المأثور في العين التي أصابت سهل بن حنيف، فأمر رسول الله ﷺ في ذلك بالذي أمر وذلك مشهور.

ويتكلم الجاحظ عن كيفية حدوث الحسد مناقشاً الفلاسفة فيقول:

وبعد: فكيف يكون شيء يصرع الصحيح ويضجع القائم، وينقص القوى، ويمرض الأصحاء، ويصدع الصخر، ويهشم العظم، ويقتل الثور، ويهد الحمار، ويجري في النبات مجراه في الحيوان، ويجري في الصلابة بالملامسة جريه في الأشياء السخيفة الرخوة، وهو مما ليس له صدم كصدم الحجر، أو عزب كعزب السيف، أو حد كحد السنان، وليس من جنس السم، وليس من جنس الغذاء، فيحمل على نفوذ الغذاء،

وليس من جنس السحر ، فيقال إن العمّار عملوا ذلك من طريق طاعتهم للعزائم ، فلعل ذلك إنما كان شيئاً وافق شيئاً ، قيل لهم : قد تعلمون كيف مقدار سمّ الجرادة أو سمّ الأفعى ؟ (1) وكيف لو وزنتم الجرادة قبل لسعها وبعده لوجدتموه على حال واحدة ، وأنت ترى كيف تفسخ عقد بدن الفيل ، وكيف تنقض قوى البعير من غير صدم الحجر ، أو حد كحد السنان .

فإن قلت : وهل ناب الأفعى ، وإبرة العقرب بإبرتها ، إلا في سبيل حد السنان ؟

قلنا : إن البعير لو كان إنما ينفسخ لطعن العقرب بإبرتها لما كان ذلك لا يبلغ منها مقدار النخس فقط ، ولكنه لابد أن يكون لأحد أمرين : إما أن تمج العقرب فيه شيئاً من إبرتها ، فيكون طبع ذلك السم كالصل والزندبيل وإما أن يكون طبع ذلك الدم ، إذا لاقاه طبع ذلك الناب وتلك الإبرة ، أن يجمد فيقتل بالإجماد أو يذيب فيقتل بالإذابة فأيهما كان فإن الأمر على ما صدرتم به المسألة .

---

(1) سمّ الجرادة : السم ، الثقب والخرق من كل شيء ـ والسمُ : بالضم معروف .

ويتكلم الجاحظ إثباتاً لضرر العين مستدلاً بأمور حياتية مشهورة
فيقول : قولوا لنا فما بال العجين يكون في أقصى الدار ويغلق إنسان بطيخة في أدنى الدار فلا يفلح ذلك العجين أبداً ولا يختمر ؟ فما ذلك الفاصل ؟ وكيف تقولون بصدم ذلك كصدم الحجر أو حده كحدة السيف ؟ وكيف لم يعرض ذلك الفساد في كل معجون هو أقرب إليه في ذلك العجين ؟ وعلى أن نكز الحية التي تصف الشعراء بأن المنكوز ميت لا محالة في سبيل ما حدثني به حذاق الأطباء ، وأن الرجل يصيب الحية من دواهي الحيات بعصاه فيموت الضارب لأنهم يرون أن شيئاً فصل من الحية ، فجرى فيها حتى داخل الضارب فقتله ورأيت ناساً من الأطباء وهم فلاسفة المتكلمين . منهم معمر ، ومحمد بن الجهم وإبراهيم بن السندي ، يكرهون دنو الطامث من إناء اللبن لتخلطه وتحركه أو تعالج منه شيئاً فكأنما يرون أن لبنها ، ما دام ذلك العرض يعرض لها رائحة لها حدة وبخار غليظ يكون لذلك اللبن مفسداً .

وكيف تقول في قول أبو سعيد بن عبد الملك من قريب : كان عندنا رجلان يعينان الناس . فمر أحدهما بحوض من حجارة فقال : تالله ما رأيت كاليوم قط ؟ فتطاير الحوض فلقتين ، فأخذه أهله فأحاطوه بالحديد ، فمر عليه ثانياً ، فقال :

وأبيك لقل ما أضررت أهلك فيك. فتطاير أربع فلق، وآخر سمع بول وراء الحائط، فقال: إنه لين الشخب، فقالوا له: إنه فلان ابنك. قال: انقطاع ظهراه! قالوا: إنه لا بأس عليه. قال: لا يبول والله بعدها أبداً قال: فما بال حتى مات.

وقال الأصمعي: ورأيت رجلاً عيوناً فدعى عليه فعور، قال: إذا رأيت الشيء يعجبني، وجدت حرارة تخرج من عيني، وقال: وسمع بقرة تحلب، فأعجبه صوت شخبها فقال: أيتهن هذه؟ فخافوا عينه، فقالوا: الفلانية لأخرى وروّا بها منها فهلكتا جميعاً المورى بها، والمورى عنها.

قد حمل الناس كما ترى على العين ما لا يجوز وما لا يسوغ في شيء من المجازات، وقول الذي عان: «إذا رأيت الشيء يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني» من عظم الحجج في الفاصل من صاحب العين إلى المعين.

ويذكر الجاحظ بعض المنكرين لأذى العين فيقول:

الأطباء والنصارى أجرأ على دفع الرؤيا والعين، وهذه الغرائب التي تحكى عن الحيات وصرع الشيطان الإنسان من غيرهم، وكذلك الدهرية فمنكرة للشياطين والجن والملائكة، والرؤيا والرقى. وهم يرون أن أمرهم لا يتم إلا بمشاركة أصحاب الجهالات.

الباب الثامن

الوقـاية من الحسـد

كيف يتقي المسلم الحسد ؟ : ـ

1) يجب على المسلم أن يتعوذ بالله من شر الحاسد والعائن كما ورد ذلك في الكتاب والسنة، وذلك كالتالي : ـ

أ – الإكثار من قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، والمعوذتين (سورة الفلق، وسورة الناس) لما ورد في فضل هذه السور.

❊ ❊ ❊

ب – عن عبد الله بن حبيب قال : قال رسول الله ﷺ : «قل» قلت : يا رسول الله ما أقول ؟ قال : « **قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي، وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء**» (1).

❊ ❊ ❊

جـ – وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : (كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذات فأخذ بها وترك ما سواها) (2).

❊ ❊ ❊

د – وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : (كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه ب﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وبالمعوذتين، ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده،

(1) أبو داود، والترمذي (وانظر صحيح الترمذي).
(2) أخرجه الترمذي وحسنه، والنسائي، وابن ماجة (وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة) مع اختلاف الألفاظ.

قالت عائشة : فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به) [1].

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : وفي المعوذتين الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلاً، فإن الاستعاذة من شر ما خلق تعم كل شر يستعاذ منه، سواء كان في الأجسام أو الأرواح [2]

* * *

2) الإكثار من التعوذات النبوية مثل : ـ

أ ـ (**أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق**) [3].

ثلاث مرات صباحاً ومساءً

* * *

ب ـ (**أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة**) (4).

* * *

جـ ـ (**أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما خلق وذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن**) [5].

---

(1) البخاري في الطب.

(2) زاد المعاد.

(3) الترمذي، وأحمد في مسنده، وأصله عند مسلم (انظر صحيح الترمذي).

(4) أخرجه البخاري بتمامه، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة.

(5) أخرجه أحمد في مسنده، وإسناده صحيح، وابن السني في (عمل اليوم والليلة).

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : ومن جرب هذه الدعوات العوذ، عرف مقدار منفعتها وشدة الحاجة إليها، وهي تمنع وصول أثر العين، وتدفعه بعد وصوله بحسب قوة إيمان قائلها وقوة نفسه واستعداده وقوة توكله وثبات قلبه [1].

* * *

3) ستر محاسن من يخاف عليه العين والحسد : ـ

ذكر البغوي في كتاب (شرح السنة) ، أن عثمان ـ رضي الله عنه ـ رأى صبيا مليحاً فقال : « دسموا نونته لئلا تصيبه العين » ومعنى دسموا نونته : أي سودوا نو نته .

والنونة : النقرة التي تكون في ذقن الصبي الصغير [2].

* * *

4) ومما يدفع به إصابة العين قول : ما شاء الله لا قوة إلا بالله

روى عن هشام بن عروة عن أبيه ، أنه كان إذا رأى شيئاً يعجبه ، أو دخل حائطاً من حيطانه قال : ما شاء الله لا قوة إلا بالله [3].

وأخرج البزار وابن السني من حديث أنس رفعه « **من رأى شيئا فأعجبه فقال : ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، لم يضره** »

---

(1) زاد المعاد . لابن القيم (فصل فيما يفعله العائن) .
(2) زاد المعاد (فصل في ستر محاسن من يخاف عليه العين) .
(3) زاد المعاد (فصل فيما يفعله العائن) .

5) الدعاء بالبركة

إذا كان العائن يخشى ضرر عينيه وإصابتها للمعين فليرفع شرها بقوله « **اللهم بارك عليه** » كما ورد في حديث سهل بن حنيف وهو صحيح .

* * *

6) التحصين بـ (بسم الله)

وذلك بأن يحصن الإنسان نفسه بقراءتها كل يوم وهي :

* بسم الله أرقينى . بسم الله أرقينى من كل داء يؤذينى .

* بسم الله أرقينى من كل بلاء يؤذينى . بسم الله أرقيني من كل شر وشقاء يشقينى .

* بسم الله أرقينى من كل نفس أو عين حاقد أو عين حاسد

* بسم الله أرقينى من شر كل نفس أو سحر ساحر أو عمل عامل .

* بسم الله أرقينى من شر كل نفس أو مكر ماكر أو كيد كائد

* بسم الله أرقينى من شر النفاثات في العقد .

* بسم الله أرقينى من شر حاقد إذا حقد .

* بسم الله أرقينى من شر ساحر إذا سحر .

* بسم الله أرقينى من شر عامل إذا عمل .

* بسم الله أرقينى من شر ماكر إذا مكر .
* بسم الله أرقيني والله يرعاني والله يكفيني .
* بسم الله أرقينى والله يشفيني والله يعافينى
* بسم الله أرقينى والله ينجينى والله يقويني .
* بسم الله أرقينى والله ينصرني والله يسرني .
* بسم الله أرقينى والله يجبرني والله يرزقني .
* بسم الله أرقينى والله يعيننى والله يعيذني
* بسم الله أرقينى والله يعصمنى والله يحصننى .
* بسم الله أرقينى والله يحفظنى والله يحرسني والله يحمينى [1] .

« ويستطيع المسلم كذلك أن يرقي غيره بقوله في كل ما سبق « **بسم الله أرقيك** . . . » دليل العالمين ، القرآن الكريم .

---

(1) لم أجد لهذه التحصينات سند صحيح في كتب السنة إلا القليل ، ولكن لا مانع من قراءتها طالما أنها لم تحتوى علي شيء مخالف للعقيدة وصحيح السنة .

الباب التاسع

مشروعية الرقية في الإسلام

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : خرج علينا النبي ﷺ يوماً فقال : « **عرضت على الأمم فجعل النبي معه الرجل والنبي معه الرجلان والنبي معه الرهط والنبي ليس معه أحد ورأيت سواداً كثيراً سد الأفق فرجوت أن تكون أمتي، فقيل : هذا موسى وقومه، ثم قيل لي : انظر، فرأيت سواداً كثيراً سد الأفق فقيل لي : انظر هكذا وهكذا، فرأيت سواداً كثيراً سد الأفق فقيل : هؤلاء أمتك ومع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب** » فتفرق الناس ولم يبين فتذاكر أصحاب النبي ﷺ فقالوا : أما نحن فولدنا في الشرك ولكنا آمنا بالله ورسوله ولكن هؤلاء هم أبناؤنا فبلغ النبي ﷺ فقال : « **هم الذين لا يتطيرون ولا يكتون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون** » فقام عكاشة بن محصن فقال : أمنهم أنا يا رسول الله ؟ قال : « **نعم** » فقام آخر فقال : أمنهم أنا ؟ فقال : « **سبقك بها عكاشة** » [1].

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ :

أما الرقية فتمسك بهذا من كره الرقي والكي من بين سائر الأدوية وزعم أنهما قادحان في التوكل دون غيرهما، وأجاب العلماء عن ذلك بأجوبة : **احدها** :قاله الطبري والمازري وطائفة

---

(1) البخاري. (كتاب الطب ـ باب من لم يرق).

أنه محمول على من جانب اعتقاد الطبائعيين في أن الأدوية تنفع بطبعها كما كان أهل الجاهلية يعتقدون.

وقال غيره: الرقى التي يحمد تركها ما كان من كلام الجاهلية وما لا يعقل معناه لاحتمال أن يكون كفراً، بخلاف الرقى بالذكر ونحوه.

وتعقبه عياض وغيره بأن الحديث يدل على أن للسبعين ألفاً مزية على غيرهم وفضيلة انفردوا بها عمن شاركهم في أصل الفضل والديانة، ومن كان يعتقد أن الأدوية تؤثر بطبعها أو يستعمل رقي الجاهلية ونحوها فليس مسلماً فلم يسلم هذا الجواب.

ثانيها: قال الداودي وطائفة إن المراد بالحديث الذين يجتنبون فعل ذلك في الصحة خشية وقوع الداء، وأما من يستعمل الدواء بعد وقوع الداء به فلا، وهذا اختيار ابن عبد البر، غير معترض بما قدمته من ثبوت الاستعاذة قبل وقوع الداء.

ثالثها: قال الحليمي: يحتمل أن يكون المراد بهؤلاء المذكورين في الحديث من غفل عن أحوال الدنيا وما فيها من الأسباب المعدة لدفع العوارض، فهم لا يعرفون الاكتواء ولا الاسترقاء، وليس لهم ملجأ فيما يعتريهم إلا الدعاء والاعتصام

بالله، والرضا بقضائه، فهم غافلون عن طب الأطباء ورقي الرقاة ولا يحسنون من ذلك شيئاً ، والله أعلم .

رابعها : أن المراد بترك الرقى والكى الاعتماد على الله فى دفع الداء والرضا بقدره ، لا القدح فى جواز ذلك لثبوت وقوعه في الأحاديث الصحيحة وعن السلف الصالح لكن مقام الرضا والتسليم أعلى من تعاطى الأسباب ، وإلى هذا نحا الخطابي ومن تبعه، قال ابن الأثير : هذا من صفة الأولياء المعرضين عن الدنيا وأسبابها وعلائقها، وهؤلاء هم خواص الأولياء .

ولا يرد على هذا وقوع ذلك من النبي ﷺ فعلاً وأمراً، لأنه كان في أعلى مقامات العرفان ودرجات التوكل فكان ذلك منه للتشريع وبيان الجواز، ومع ذلك فلا ينقص ذلك من توكله، لأنه كان كامل التوكل يقيناً فلا يؤثر فيه تعاطي الأسباب شيئاً، بخلاف غيره ولو كان كثير التوكل، لكن من ترك الأسباب وفوض وأخلص في ذلك كان أرفع مقاماً .

قال الطبري : قيل لا يستحق التوكل إلا من لم يخالط قلبه خوف من شيء البته حتى السبع الضاري والعدو العادي، ولا لمن يسع في طلب رزق ولا في مداواة ألم .

والحق أن من وثق بالله وأيقن أن قضاءه عليه ماض

لم يقدح في توكله تعاطيه الأسباب اتباعاً لسنته وسنة رسوله، فقد ظاهر ﷺ في الحرب بين درعين، ولبس على رأسه المغفر، وأقعد الرماة على فم الشعب، وخندق حول المدينة، وأذن في الهجرة إلى الحبشة وإلى المدينة، وهاجر هو ﷺ، وتعاطى أسباب الأكل والشرب، وادخر لأهله قوتهم ولم ينتظر أن ينزل عليه من السماء، وهو كان أحق الخلق أن يحصل له ذلك، وقال للذي سأله : أعقل ناقتي أو أدعها ؟ قال : «**أعقلها وتوكل**» فأشار إلى أن الاحتراز لا يدفع التوكل، والله أعلم [1] .

(1) فتح الباري . لابن حجر العسقلاني (كتاب الطب ـ باب من لم يرق) .

الباب العاشر

الرقى الجائزة والرقى غير الجائزة

•• الرقى الجائزة : ـ

أجمع العملاء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط : ـ[1]

الأول : أن تكون بكلام الله ـ تعالى ـ أو بأسمائه وصفاته .

* * *

الثاني : أن تكون باللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره .

* * *

الثالث : أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله ـ تعالى ـ .

واختلفوا في كونها شرطاً، والراجح أنه لابد من اعتبار الشروط المذكورة .

عن عوف بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : (كنا نرقى في الجاهلية ، فقلنا : يا رسول الله كيف ترى في ذلك ؟فقال : اعرضوا على رقاكم، ولا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك [2] .

(1) فتح الباري . (كتاب الطب ـ باب الرقى بالقرآن والمعوذات) .
(2) أخرجه مسلم في صحيحه .

قال ابن التين : الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله هى الطب الروحاني، إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله ـ تعالى ـ [1]

وعلى كراهة الرقى بغير كتاب الله أجمع علماء الأمة .

•• الرقى غير الجائزة : ـ

الأول : كل ما كان من الرقى يؤدي إلى الشرك يمنع، وما لا يعقل معناه لا يؤمن أن يؤدي إلى الشرك فيمتنع احتياطياً .

* * *

الثاني : الرقى التي يستعملها المعزم وغيره ممن يدعي تسخير الجن له، فيأتي بأمور مشتبهة مركبة من حق وباطل، يجمع إلى ذكر الله وأسمائه ما يشوبه من ذكر الشياطين والاستعانة بهم والتعوذ بمردتهم .

* * *

الثالث : قال الشافعي ـ رحمه الله ـ : لا بأس أن يرقى بكتاب الله وما يعرف من ذكر الله .

---

(1) فتح الباري . (كتاب الطب) .

وروى ابن وهب عن مالك ـ رحمه الله ـ كراهة الرقية بالحديدة والملح وعقد الخيط، والذي يكتب خاتم سليمان، وقال: لم يكن ذلك من أمر الناس القديم [1].

* * *

الرابع: ثقب دُمية من الورق، وفي كل مرة تثقب فيها بذكر اسم أحد من الناس يظن أنه الحاسد.

* * *

الخامس: الخمسة وخميسة، وهي كف من الخشب أو الذهب أو الفضة أو القماش أو ما شابه ذلك وتعليقها في البيت، أو على الصدور، أو إشهارها حين سماع أو رؤية من يخشى من الحسد.

وكذلك العين المرسوم فيها سهم، وكذلك الخرزة الزرقاء، وكذلك تعليق حدوة الفرس على الأبواب أو غرف البيت.

فكل هذه الأمور لم ترد في الشرع ولا تعتبر رقية، وأغلب الظن أنها من العادات الفرعونية التي وصلت إلينا، فيها شبهة الشرك فيجب الابتعاد عنها.

---

(1) فتح الباري. (كتاب الطب).

الباب الحادى عشر



علاج المحسود والمعيون

يرقى المحسود والمعيون بالرقى الصحيحة الواردة وهي : ـ

1) رقية جبريل ـ عليه السلام ـ للنبي ﷺ (**باسم الله أرقيك ، من كل شيء يؤذيك ، ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك ، باسم الله أرقيك**) (1) .

* * *

2) وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : (كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جبريل قال : **باسم الله يبريك ، ومن كل داء يشفيك ، ومن شر حاسد وشر كل ذي عين**) (2) .

* * *

3) عن مسروق عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول : « **اللهم رب الناس أذهب البأس واشفه ، وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاءك شفاء لا يغادر سقما** » (3) .

* * *

---

(1) أخرجه مسلم بتمامه . (في كتاب السلام) .
(2) مسلم في (كتاب السلام) .
(3) البخاري في الطب ، ومسلم في(كتاب السلام) .

4) وعن عمرة عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ﷺ يقول في الرقية : « **بسم الله تربة أرضنا ورقية بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا** » (1) .

* * *

قال القرطبي : فيه دلالة على جواز الرقية من كل الآلام، ووضع النبي ﷺ سبابته بالأرض، ووضعها عليه يدل على استحباب ذلك عند الرقية (2) .

ومعنى الحديث : أنه يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة، ثم يضعها على التراب فيعلق به منه شيء، فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل . قاله النووي (3) .

* * *

5) وعن عثمان بن أبي العاص ـ رضي الله عنه ـ أنه شكى إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم، فقال النبي ﷺ : « **ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل : بسم الله ثلاثا، وقل سبع مرات :أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر** »(4) .

---

(1) البخاري في الطب .

(2) فتح الباري . (كتاب الطب) .

(3) زاد المعاد . (رقية القرح والجرح) .

(4) مسلم في صحيحه . (كتاب السلام) .

6) الرقية بفاتحة الكتاب ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .... ﴾

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : (يستشفى بالفاتحة من كل داء) (1).

* * *

7) قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين (سورة الفلق، وسورة الناس) لما روته عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : (كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه، بـ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وبالمعوذتين، ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده، قالت عائشة : فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به) (2).

ويكون ذلك بأن يجمع الراقي كفيه وينفث فيهما (والنفث نفخ لطيف بلا ريق) ويمسح رأسه أو رأس من يرقيه وما بلغت يداه من جسده.

* * *

8) أمر العائن أو الحاسد إذا عُرف بالاغتسال عند طلب المحسود منه ذلك (3).

(1) فتح الباري. (كتاب الطب ـ الرقية بالفاتحة).
(2) البخاري في الطب.
(3) كما في حديث سهل بن حنيف.

وكيفية الاغتسال كما يلي : ـ

(غسل الوجه واليدين والمرفقين والركبتين وأطراف الرجلين و(داخلة الإزار) في قدح، ثم يصب ذلك على المحسود من خلفه على رأسه وظهره، ثم يكفأ القدح).

واختلف في (داخلة الإزار) فقيل : المراد موضعه من الجسد، وقيل : المراد فرجه، وقيل : المراد وركه .

وقال ابن العربي : الظاهر والأقوى بل الحق أنه ما يلي الجسد من الإزار [1] .

❊ ❊ ❊

9) ويستحب أن يمسح الراقي لنفسه، أو لغيره الوجع بيده اليمنى عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان النبي ﷺ يعوذ بعضهم يمسحه بيمينه : **«أذهب البأس رب الناس وأشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما»** [2] .

❊ ❊ ❊

10) ويندفع شر الحاسد عن المحسود بعشرة أسباب : ـ

السبب الأول : التعوذ بالله من شره، والتحصن بالله

---

(1) زاد المعاد .

(2) البخاري في (الطب ـ باب مسح الراقي الوجع بيده اليمنى) .

واللجوء إليه والله ـ تعالى ـ سميع لاستعاذته، عليم بما يستعيذ منه، والسمع هنا المراد به سمع الإجابة، لا السمع العام، فهو مثل قوله : (سمع الله لمن حمده) وقول الخليل ﷺ : « **إن ربي لسميع الدعاء** » ومرة يقرنه بالعلم ومرة بالبصر لاقتضاء حال المستعيذ ذلك.

فإنه يستعيذ به من عدو يعلم أن الله يراه، ويعلم كيده وشره، فأخبر الله ـ تعالى ـ هذا المستعيذ أنه سميع لاستعاذته، أي مجيب عليم بكيد عدوه يراه ويبصره، ليبسط أمل المستعيذ، ويقبل بقلبه على الدعاء.

* * *

السبب الثاني : تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيه، فمن اتقى الله تولى الله حفظه، ولم يكله إلى غيره.

قال ـ تعالى ـ ﴿**وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا**﴾ وقال النبي ﷺ لعبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : « **احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك** » فمن حفظ الله حفظه الله ووجده أمامه أينما توجه، ومن كان الله حافظه وأمامه فممن يخاف وممن يحذر؟!!.

* * *

السبب الثالث : الصبر على عدوه (الحاسد) وأن لا يقاتله ولا يشكوه ولا يحدث نفسه بأذاه أصلاً . فما نصر المرء على حاسده وعدوه بمثل الصبر عليه ولا يستطل تأخيره وبغيه ، فإنه كلما بغى عليه كان بغيه جنداً وقوة للمبغي عليه المحسود يقاتل به الباغي نفسه وهو لا يشعر فبغيه سهام يرميها من نفسه إلى نفسه . ولو رأى المبغي عليه (المحسود) ذلك لسره بغيه عليه ولكن لضعف نفسه لا يرى صورة البغي دون آخره ومآله .

وقال ـ تعالى ـ ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾ كأن الله قد ضمن له النصر مع أنه قد استوفى حقه أولاً .

فكيف بمن لم يستوف شيئاً من حقه ، بل بغى عليه وهو صابر ، وما من الذنوب ذنب أسرع عقوبة من البغي وقطيعة الرحم وقد سبقتع سنة الله : (أنه لو بغى جبل على جبل لجعل الباغي منهما دكا) .

❋ ❋ ❋

السبب الرابع : التوكل على الله . فمن يتوكل على الله فهو حسبه والتوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم ، وهو أقوى الأسباب في ذلك فإن الله حسبه أي كافيه ، ومن كان الله كافيه وواقيه

فلا مطمع فيه لعدوه ولا يضره إلا أذى لابد منه كالحر والبرد والجوع والعطش وإما أن يضره بما يبلغ منه مراده فلا يكون أبداً.

وفــرق بين الأذى الذي هو في الظاهر إيذاء له وهو في الحقيقة إحسان إليه وإضرار بنفسه وبين الضرر الذي يتشفى به منه.

قال بعض السلف : جعل الله لكل عمل جزاء من جنسه، وجعل جزاء التوكل عليه نفس كفايته لعبده فقال : ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ ولم يقل نؤته كذا وكذا من الأجر كما قال في الأعمال، بل جعل نفسه ـ سبحانه ـ كافي عبده المتوكل عليه وحسبه وواقيه، فلو توكل العبد على الله حق توكله وكادته السموات والأرض ومن فيهن لجعل له ربه مخرجاً من ذلك وكفاه ونصره.

* * *

السبب الخامس : فراغ القلب من الاشتغال به والفكر فيه (أي الحاسد) وأن يقصد أن يمحوه من باله كلما خطر له فلا يلتفت إليه ولا يخاف ولا يملأ قلبه بالفكر فيه وهذا من أنفع الأدوية وأقوى الأسباب المعينة على اندفاع شره، فإن هذا بمنزلة من يطلبه عدوه ليمسكه ويؤذيه.

السبب السادس : الإقبال على الله والإخلاص له وجعل محبته ورضاه والإنابة إليه في محل خواطر نفسه وأمانيها تدب فيها دبيب تلك الخواطر شيئاً فشيئاً حتى يقهرها ويغمرها ويذهبها بالكلية .

فتبقى خواطره وهواجسه وأمانيه كلها في محاب الرب والتقرب إليه وتمليقه إليه الذي قد امتلأت جوانحه من حبه فلا يستطيع قلبه انصرافاً عن ذكره ولا روحه انصرافاً عن محبته .

فإذا صار كذلك فكيف يرضى لنفسه أن يجعل بيت أفكاره وقلبه معموراً بالفكر في حاسده والباغي عليه والطريق إلى الانتقام منه والتدبير عليه؟!! ، هذا ما لا يتسع له إلا قلب خراب لم تسكن فيه محبة الله وإجلاله وطلب مرضاته .

* * *

السبب السابع : تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه أعداءه ، فإن الله ـ تعالى ـ يقول : ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ وقال لخير الخلق وهم أصحاب نبيه ﷺ دونه : ﴿وَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ فما سلط على العبد من يؤذيه إلا بذنب يعلمه أو لا يعلمه ، وما لا يعلمه العبد من ذنوبه أضعاف ما يعلمه منها ، وما يشاهد مما علمه أضعاف ما يذكره وفي

الدعاء المشهور : (اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك مما لا أعلم) .

* * *

السبب الثامن : الصدقة والإحسان ما أمكنه فإن لذلك تأثيراً عجيباً في دفع البلاء ودفع العين وشر الحاسد، ولو لم يكن في هذا إلا تجارب الأمم قديماً وحديثاً لكفى به، فما تكاد العين والحسد والأذى يتسلط على محسن متصدق .

وإذا أصابه شيء من ذلك كان معاملاً فيه باللطف والمعونة والتأييد وكانت له فيه العافية الحميدة، فالمحسن المتصدق في خفارة إحسانه وصدقته عليه من الله جنة واقية وحصن حصين .

والجملة : فالشكر حارس النعمة من كل ما يكون سبب لزوالها، ومن أقوى الأسباب : حسد الحاسد والعائن فإنه لا يفتر ولا يبرد قلبه حتى تزول النعمة عن المحسود فحينئذ يبرد أنينه وتنطفىء ناره، لا أطفأها الله .

فما حرس نعمة الله عليه بمثل شكرها، ولا عرضها للزوال بمثل العمل فيها بمعاصي الله وهو كفران النعمة وهو باب إلى كفران المنعم .

فالمحسن المتصدق يستخدم جنداً وعسكراً يقاتلون عنه وهو نائم على فراشه، فمن لم يكن له جند ولا عسكر وله عدو فإنه يوشك أن يظفر به عدوه، وإن تأخرت مدة الظفر، والله المستعان.

* * *

السبب التاسع : وهو من أصعب الأسباب على النفس وأشقاها عليها ولا يوفق له إلا من عظم حظه من الله وهو إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه، فكلما ازداد أذى وشراً وبغياً وحسداً ازددت إليه إحساناً وله نصيحة وعليه شفقة.

وما أظنك تصدق بأن هذا سيكون، فضلاً عن أن تتعاطاه فاسمع الآن قوله ـ عز وجل ـ ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

وقال ـ تعالى ـ ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ .

وتأمل حال النبي ﷺ إذ ضربه قومه حتى أدموه فجعل

يسلت الدم عنه ويقول : « **اللهم أغفر لقومي فإنهم لا يعلمون** » فانظر كيف جمع في هذه الكلمات أربع مقامات من الإحسان، قابل بها إساءتهم العظيمة إليه :

أحدها : عفوه عنهم **والثاني** : استغفار لهم

والثالث : اعتذاره بأنهم لا يعلمون **والرابع** : استعطافه لهم بإضافتهم إليه (**اغفر لقومي**) كما يقول الرجل لمن يشفع عنده فيمن يتصل به، هذا ولدي، وهذا غلامي، وهذا صاحبي فهبه لي. واسمع الآن ما الذي يسهل هذا على النفس ويطيبه إليها وينعمها به.

واعلم أن لك ذنوباً بينك وبين الله تخاف عواقبها، وترجوه أن يعفو عنها ويغفرها لك ويهبها لك، ومع هذا لا يقتصر على مجرد العفو والمسامحة حتى ينعم عليك ويكرمك، ويجلب إليك من المنافع والإحسان فوق ما تأمله.

فإذا كنت ترجو هذا من ربك، وتحب أن يقابل به إساءتك فما أولاك وأحذرك أن تعامل به خلقه وتقابل به إساءتهم ليعاملك الله تلك المعاملة، فإن الجزاء من جنس العمل، فكما تعمل مع الناس في إساءتهم في حقك، يفعل الله معك في ذنوبك وإساءتك جزاءً وفاقا.

فانتقم بعد ذلك أو اعف، وأحسن أو اترك، فكما تدين تدان وكما تفعل معه يفعل معك.

فمن تصور هذا المعنى وشغل به فكره هان عليه الإحسان إلى من أساء إليه، وهذا مع ما يحصل له بذلك من نصر الله ومعيته الخاصة، وكما قال النبي ﷺ للذي شكى إليه قرابته، وأنه يحسن إليهم وهم يسيئون إليه فقال: «**لا يزال معك من الله ظهير ما دمت على ذلك**» هذا مع ما يتعجله من ثناء الناس عليه ويصيرون كلهم معه على خصمه فإن كل من سمع أنه محسن إلى ذلك الغير وهو مسيء إليه وجد قلبه ودعاءه وهمته مع المحسن على المسيء وذلك أمر فطري فطر الله عليه عباده، فهو بذلك الإحسان قد استخدم عسكراً لا يعرفهم ولا يعرفونه ولا يريدون منه إقطاعاً ولا خيراً.

هذا مع أنه لابد له من عدوه وحاسده من إحدى حالتين: إما أن يملكه بإحسانه فيستعبده وينقاد له ويذل له ويبقى الناس إليه.

وإما أن يفتت كيده ويقطع دابره إن أقام على إساءته إليه فإنه يذيقه بإحسانه أضعاف ما ينال منه بانتقامه.

ومن جرب هذا عرفه حق المعرفة، والله الموفق والمعين، بيده الخير كله لا إله غيره.

السبب العاشر : وهو الجامع لذلك كله وعليه مدار هذه الأسباب وهو : تجريد التوحيد والترحل بالفكر في الأسباب إلى المسبب العزيز الحكيم، والعلم بأن هذه الآلات بمنزلة حركات الرياح وهي بين محركها وفاطرها وبارئها، ولا تضر ولا تنفع إلا بإذنه.

فهو الذي يحسن عبده بها، وهو الذي يصرفها عنه وحده لا أحد سواه، قال ـ تعالى ـ : **﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾**.

وقال النبي ﷺ لعبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : **«واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك»** فيرى أن إعماله فكره في أمر عدوه وخوفه منه واشتغاله به من نقص توحيده، وإلا فلو جرد توحيده لكان له فيه شغل شاغل والله يتولي حفظه والدفع عنه، وكما قال بعض السلف : من أقبل على الله بكلِّيته ، أقبل على الله جملة ، ومن أعرض عن الله بكلِّيته ، أعرض عنه جملة ، ومن كان مرة ومرة ، فالله مرة ومرة ، فالتوحيد حصن الله الأعظم الذي من دخله كان من الآمنين.

وقال بعض السلف : من خاف الله خافه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء.

* * *

هذه عشرة أسباب يندفع بها شر الحاسد والعائن والساحر وليس له أنفع من التوجه إلى الله وإقباله عليه وتوكله عليه وثقته به وأن لا يخاف معه غيره ، بل يكون خوفه منه وحده ، ولا يرجو سواه بل يرجوه وحده . فلا يعلق قلبه بغيره ، ولا يستغيث بسواه ، ولا يرجو إلا إياه ، ومتى علق قلبه بغيره ورجاه وخافه وكل إليه وخذل من جهته . فمن خاف شيئاً غير الله سُلط عليه ومن خاف شيئاً غير الله خُذل من جهته وحرم خيره ، وهذه سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً [1] .

❋ ❋ ❋

(1) موارد الظمآن لدروس الزمان جـ2 صـ385ـ بتصرف بسيط .

الباب الثانى عشر

الحسد المشروع : ـ

عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : قال النبي ﷺ : « **لا حَسَدَ إلاَّ في اثْنتين : رَجلٌ آتاهُ اللَّهُ مَالاً فسُلِّطَ على هَلَكتِه في الحقِّ، ورَجلٌ آتاهُ اللَّهُ الحكمَةَ فهُوَ يَقْضِي بها ويُعَلِّمُهَا** » (1) .

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ : (2)

قوله : (لا حسد) الحسد : تمني زوال النعمة عن المنعم عليه، وخصه بعضهم بأن يتمنى ذلك لنفسه، والحق : أنه أعم، وسببه : أن الطباع مجبولة على حب الترفع على الجنس، فإذا رأى لغيره ما ليس له أحب أن يزول ذلك عنه ليرتفع عليه، أو مطلقاً ليساويه . وصاحبه مذموم إذا عمل مقتضى ذلك من تصميم أو قول أو فعل .

وينبغي لمن خطر له ذلك أن يكرهه كما يكره ما وضع في طبعه من حب المنهيات . واستثنوا من ذلك ما إذا كانت النعمة لكافر أو فاسق يستعين بها على معاصي الله ـ تعالى ـ فهذا حكم الحسد بحسب حقيقته .

وأما الحسد المذكور في الحديث فهو الغبطة، وأطلق الحسد عليها مجازاً، وهي أن يتمنى أن يكون له مثل ما لغيره من غير

---

(1)، (2) البخاري (كتاب العلم ـ باب الاغتباط في العلم والحكمة) .

أن يزول عنه، والحرص على هذا يسمى منافسة، فإن كان في الطاعة فهو محمود، ومنه : ﴿ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ وإن كان في المعصية فهو مذموم، ومنه : (**ولا تنافسوا**) وإن كان في الجائزات فهو مباح.

فكأنه قال في الحديث : **لا غبطة أعظم ـ أو أفضل ـ من الغبطة في هذين الأمرين.**

ووجه الحصر أن الطاعات إما بدنية أو مالية أو كائنة عنهما، وقد أشار إلى البدنية بإتيان الحكمة والقضاء بها وتعليمها، ولفظ حديث ابن عمر : (**رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار**) والمراد بالقيام به : العمل به مطلقاً، أعم من تلاوته داخل الصلاة أو خارجها ومن تعليمه، والحكم والفتوى بمقتضاه، فلا تخالف بين لفظي الحديثين، ولأحمد من حديث يزيد بن الأخنس السلمي : (**رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ويتبع ما فيه**).

ويجوز حمل الحسد في الحديث على حقيقته على أن الاستثناء منقطع، والتقدير نفي الحسد مطلقاً، لكنّ هاتين الخصلتين محمودتان، ولا حسد فيهما فلا حسد أصلاً.

«**فائدة**» : زاد أبو هريرة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ في هذا الحديث ما يدل على أن المراد بالحسد المذكور هنا الغبطة كما ذكرناه، ولفظه :

(فقال رجل : ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان، فعملت مثل ما يعمل) أورده المصنف في فضائل القرآن.

وعند الترمذي من حديث أبي كبشة الأنماري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول . . فذكر حديثاً طويلاً فيه استواء العالم في المال بالحق والمتمني في الأجر، ولفظه : **(وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً، فهو صادق النية يقول : لو أن لي مالاً لعملت مثل ما يعمل فلان، فأجرهما سواء)** وذكر في ضدهما : **(أنهما في الوزر سواء)** وقال فيه : حديث حسن صحيح.

وإطلاق كونهما سواء يرد على الخطابي في جزمه بأن الحديث يدل على أن الغني إذا قام بشروط المال كان أفضل من الفقير. نعم يكون أفضل بالنسبة إلى من أعرض ولم يتمن، لكن الأفضلية المستفادة منه هي بالنسبة إلى هذه الخصلة فقط لا مطلقاً.

* * *

الباب الثالث عشر

فيمـا يفعله الحـاسد

اعلم أيهـا المسلم أن الحـاسـد كـالنار، إذا لـم تجـد مـا تأكله أكلت بعـضـهـا البـعض، ولكي تكون من أصـحـاب النفـوس الشـريفـة والهـمم العـالية، ولـكي لا تـعـذب قلبك وروحك ولن يجدي هذا نفعاً فعليك بمحاسبة نفسك والتعوذ بالله من شرها، وأن تلجأ إلى الله فإنه مجيب عليم لما في نفسك.

واعلم أن تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيه من أهم أسباب حفظ الله لك، وأن حسن التوكل على الله والرضا بقضـائه وقدره من الأسباب أيضاً التي تصرفك عن هذه الآفة الخطيرة التي تجلب لك الحسرة في الدنيا والعذاب في الآخرة.

وتيقن أن الله ما منع عنك من شيء إلا لمصلحة تعود عليك بالنفع إن عاجلاً أو آجلاً، وكم من مُتَمَنٍّ للمال وفيه فساده، وراغب للولد وفيه إرهاقه وطغيانه، وساعٍ إلى الجاه والسلطان وفيه هلاكه.

واعلم أيها الحاسد: أن الطريق شاقة حتى تتخلص وتنجو من هذه الصفـة الذميمـة ولابد أن تعـرف حقـيقة داءك حتى تتخلص منه، وإليك حقيقة الأمر :-

أولا: إن الحسـد من نتـائج الحقـد الذميم، وللحسـد من

الفروع الذميمة ما لا يكاد يحصى، وقد ورد في ذمه أخبار كثيرة منها : ـ

قول بعض السلف : (إن أول خطيئة كانت هي الحسد، حسد إبليس آدم ـ عليه السلام ـ على رتبته فأبى أن يسجد له فحمله الحسد على المعصية).

وعن ابن سيرين ـ رحمه الله ـ قال : (ما حسدت أحداً على شيء من أمر الدنيا لأنه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على أمر الدنيا وهي حقيرة في الجنة؟! وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير إلى النار؟!).

وقال بعضهم : (الحاسد لا ينال من المجالس إلا مذمة وذلاً، ولا ينال من الملائكة إلا لعنة وبغضاً، ولا ينال من الخلق إلا جزعاً وغماً، ولا ينال عند الموقف إلا فضيحة ونكالاً.

* * *

ثانيا: أن حقيقة الحسد هي كراهة النعمة والتسخط لقضاء الله في تفضيل بعض عباده على بعض، وذلك لا عذر فيه ولا رخصة.

وأي معصية تزيد على كراهتك لراحة مسلم من غير أن يكون لك منه مضرة؟ وإلى هذا أشار القرآن بقوله :

﴿إن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ (1) وهذا الفرح شماتة، والحسد والشماتة يتلازمان، قال ـ تعالى ـ ﴿وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾ (2) أي لا تضيق صدورهم به ولا يغتمون، فأثنى عليهم بعدم الحسد.

* * *

ثالثا: معرفة أسباب الحسد: ـ

للحسد المذموم مداخل كثيرة وأسباب عديدة، فمنها: ما ذكره الغزالي ـ رحمه الله ـ وهي (العداوة والبغضاء، والتعزز، والكبر، والتعجب، والخوف من فوت المقاصد المحبوبة، وحب الرياسة، وخبث النفس وبخلها).

وتفصيل ذلك كالتالي: ـ

السبب الأول: العداوة والبغضاء: وهذا أشد أسباب الحسد. فإن من آذاه شخص بسبب من الأسباب وخالفه في غرض بوجه من الوجوه أبغضه قلبه وغضب عليه ورسخ في نفسه الحقد، والحقد يقتضي منه التشفي والانتقام فإن عجز المتنغص عن أن يتشفى بنفسه أحب أن يتشفى منه الزمان، وربما يحيل ذلك على

---

(1) سورة آل عمران (آية: 120).

(2) سورة الحشر (آية: 9).

كرامة نفسه عند الله ـ تعالى ـ، فمهما أصابت عدوه بلية فرح بها وظنها مكافأة له من جهة الله على بغضه وأنها لأجله، ومهما أصابته نعمة ساءه ذلك لأنه ضد مراده، وربما يخطر له أنه لا منزلة له عند الله حيث لم ينتقم من عدوه الذي آذاه بل أنعم عليه، وبالجملة فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقهما، وإنما غاية التقى أن لا يبغي وأن يكره ذلك من نفسه.

وهذا النوع من الحسد هو الذي وصف الله تعالى الكفار به فقال: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ (1).

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ (2).

والحسد بسبب العداوة والبغضاء ربما يفضي إلى التنازع والتقاتل واستغراق العمر في إزالة النعمة بالحيل والسعاية وهتك الستر وما يجري مجراه.

* * *

---

(1) سورة آل عمران (آية ـ 119 : 120).

(2) سورة آل عمران (آية : 118).

السبب الثاني : التعزز : وهو أن يثقل عليه أن يترفع عليه بعض أمثاله إذا أصابوا ولاية أو علماً أو مالاً ، فيخاف أن يتكبر عليه من يصيب ذلك وهو لا يطيق هذا منه ، وليس من غرضه أن يتكبر بل غرضه أن يدفع كبر ذاك عنه .

السبب الثالث : الكبر : وهو أن يخاف إذا نال من كان دونه نعمة أن يترفع عن الانقياد له بعد أن كان ينقاد له قبلها ، أو يخاف أن يتشوف إلى مساواته أو إلى أن يترفع عليه فيعود متكبراً بعد أن كان متكبراً عليه .

ومن التكبر والتعزز كان حسد أكثر الكفار لرسول الله ﷺ إذ قالوا : كيف يتقدم علينا غلام يتيم وكيف نطأطىء رؤوسنا .
﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (1)
أي : كان لا يثقل علينا أن نتواضع له ونتبعه إذا كان عظيماً .

* * *

السبب الرابع : التعجب : كما أخبر الله ـ تعالى ـ عن الأمم السالفة إذ ﴿ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ (2) ﴿فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ

---

(1) سورة الزخرف (آية : 31) .
(2) سورة يس (آية : 51) .

مثلنا﴾ (1) ﴿ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذاً لخاسرون﴾ (2)

فتعجبوا من أن يفوز برتبة الرسالة والوحي والقرب من الله ـ تعالى ـ بشر مثلهم فحسدوهم وأحبوا زوال النبوة عنهم جزعاً أن يفضل عليهم من هو مثلهم في الخلقة لا عن قصد تكبر وطلب رياسة وتقدم عداوة أو أي سبب آخر، قال ـ تعالى ـ : ﴿ أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم ﴾

* * *

السبب الخامس: الخوف من فوت المقاصد : وذلك يختص بمتزاحمين على مقصود واحد فإن كل واحد يحسد صاحبه في كل نعمة تكون له عوناً في الإنفراد بمقصوده، ومن هذا الجنس تحاسد الضرات.

* * *

السبب السادس: حب الرياسة وطلب الجاه : ومثاله أن الرجل الذي يريد أن يكون عديم النظير في فن من الفنون، إذا غلب عليه حب الثناء، واستفزه الفرح لما يمدح به من أنه أوحد العصر وفريد الدهر في فنه، إذا سمع بنظير له في أقصى العالم ساءه ذلك وأحب موته، أو زوال نعمته التي يشاركه بها في علم أو

(1) سورة المؤمنون (آية : 47).
(2) سورة المؤمنون (آية : 34).

شجاعة أو عبادة أو صناعة أو ثروة أو غير ذلك، وليس ذلك إلا لمحض الرياسة بدعوى الانفراد. وقد كان علماء اليهود ينكرون معرفة النبي ﷺ ولا يؤمنون خوفاً من بطلان رئاستهم.

❊ ❊ ❊

السبب السابع: خبث النفس وشحها بالخير على عباد الله : فإنك تجد من الناس من لا يشتغل برئاسة ولا تكبر، وإذا وصف عنده حسن حال عبد من عباد الله ـ تعالى ـ فيما أنعم عليه به، شق عليه ذلك وإذا وصف له اضطراب أمور الناس وإدبارهم وتنغيص عيشهم فرح به. فهو أبداً يحب الإدبار لغيره، ويبخل بنعمة الله على عباده، كأنهم يأخذون ذلك من ملكه وخزانته فهذا يبخل بنعمة الله على عباده الذين ليس بينهم وبينه عداوة ولا رابطة.

وهذا غاية البخل وليس له سبب إلا خبث النفس ورداءة الطبع، ولذلك فإن معالجته شديدة لأنه ليس له سبب عارض فيعمل على إزالته بل سببه الجبلة فيعسر إزالته.

(وقد يجتمع بعض هذه الأسباب أو أكثرها أو جميعها في شخص واحد فيعظم فيه الحسد بذلك ويقوي قوة لا يقدر معها على الإخفاء والمجاملة بل يهتك حجاب المجاملة وتظهر العداوة بالمكاشفة، وأكثر المحاسدات تجتمع فيها جملة من هذه

الأسباب وقلما يتجرد سبب واحد منها [1].

* * *

رابعاً: بيان الدواء الذي ينفي مرض الحسد عن القلب: -

اعلم أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب، ولا تداوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل، والعلم النافع لمرض الحسد هو أن تعرف تحقيقاً أن الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين، وأنه لا ضرر فيه على المحسود في الدنيا والدين بل ينتفع به فيهما، ومهما عرفت هذا عن بصيرة (ولم تكن عدو نفسك وصديق عدوك) فارقت الحسد لا محالة.

● أما كونه ضرر عليك في الدين: -

فهو أنك بالحسد سخطت قضاء الله - تعالى - وكرهت نعمته التي قسمها بين عباده، وعدله الذي أقامه في ملكه بخفي حكمته فاستنكرت ذلك واستبشعته، وهذه جناية في حدقة التوحيد، وقذى في عين الإيمان، وناهيك بها جناية على الدين، وقد انضاف إلى ذلك أنك فارقت أولياءه وأنبياءه في حبهم الخير لعباده - تعالى - وشاركت إبليس والكفار في محبتهم للمؤمنين البلايا وزوال النعم، وهذه خبائث في القلب تأكل حسنات القلب كما تأكل النار الحطب.

(1) إحياء علوم الدين للغزالي.

● وأما كونه ضرر عليك في الدنيا : ـ

فهو أنك تتألم بجسدك في الدنيا، أو تتعذب به ولا تزال في كمد وغم، إذ أعداؤك لا يخليهم الله ـ تعالى ـ عن نعم يفيضها عليهم فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها، وتتألم بكلِّ بلية تنصرف عنهم فتبقى مغموماً ضيق الصدر، فقد نزل بك ما يشتهيه الأعداء لك وتشتهيه لأعدائك. فقد كنت تريد المحنة لعدوك فتنجزت في الحال محنتك وغمك نقداً ولا تزول النعمة عن المحسود بحسدك (1).

ولو لم تكن تؤمن بالبعث والحساب لكان مقتضى الفطنة إن كنت عاقلاً أن تحذر من الحسد لما فيه من ألم القلب ومساءته مع عدم النفع، فكيف وأنت عالم بما في الحسد من العذاب الشديد في الآخرة.

فما أعجب من يتعرض لسخط الله من غير نفع يناله بل مع ضرر يحتمله وألم يقاسيه فيهلك دينه ودنياه من غير جدوى ولا فائدة.

●● وأما أنه لا ضرر على المحسود في دينه ودنياه : ـ

فواضح لأن النعمة لا تزول عنه بحسدك، وأما أن المحسود

---

(1) المقصود هنا نفي زوال النعمة عن المحسود بسبب الحاسد وإنما تزول بسابق قضاء الله وقدره الذي أذن في زوال هذه النعمة بسبب تمني الحاسد أن تزول عن المحسود النعمة.

ينتفع به في الدين والدنيا فواضح، أما منفعته في الدين فهو أنه مظلوم من جهتك، ولا سيما إذا أخرجك الحسد إلى القول والفعل بالغيبة والقدح فيه وهتك ستره وذكر مساوئه، فهذه هدايا تهديها إليه إذ تهدي إليه حسناتك حتى تلقاه يوم القيامة مفلساً محروماً كما حرمت في الدنيا عن النعمة.

فإذا تأملت هذا عرفت أنك عدو نفسك وصديق عدوك، إذ تعاطيت ما تضررت به في الدنيا والآخرة وانتفع به عدوك في الدنيا والآخرة، وصرت مذموماً عند الخالق والخلائق شقياً في الحال والمآل، ونعمة المحسود دائمة شئت أم أبيت باقية، ومن تفكر بهذا بذهن صاف وقلب حاضر انطفأت نار الحسد من قلبه، وأما العمل النافع فيه فهو أن يكلف نفسه نقيض ما يتقضاه الحسد وذلك بالتواضع للمحسود والثناء عليه والمدح وإظهار السرور بالنعمة فتعود القلوب إلى التآلف والتحاب، وبذلك تستريح القلوب من ألم الحسد وغم التباغض.

فهذه هي أدوية الحسد وهي نافعة جداً إلا أنها مُرة على القلوب جداً، ولكن النفع في الدواء المر، فمن لم يصبر على مرارة الدواء لم ينل حلاوة الشفاء، وإنما تهون مرارة هذا الدواء، أعني التواضع للأعداء والتقرب إليهم بالمدح والثناء بقوة العلم بالمعاني التي ذكرناها، وقوة الرغبة في ثواب الرضاء بقضاء الله ـ تعالى ـ [1].

(1) موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين ـ للشيخ القاسمي.

الباب الرابع عشر

قصص عن الحسد

اعلم أيها الحاسد أن هذه الدنيا وما فيها من نعم ومتعة إنما هي مؤقتة ومنغّصة فإن طابت لصاحبها يوم كدرت في الآخر، وخير ما يحصل عليه المرء ويحوزه في هذه الدنيا هي القناعة والرضا بما قسمه الله وأن الإنسان الذي أصبح آمناً في وطنه معافاً في بدنه يجد قوت يومه فقد ملك الدنيا، والذي رزقه بالأمس وقبل الأمس سينعم عليه أيضاً اليوم وبعد اليوم ولن ينقص من رزقه شيء، وتأمل قول الحق ـ سبحانه وتعالى ـ وهو يصف هذه الحياة وما فيها من نعيم بقوله: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (1).

وتأمل أيضاً ذلك التوجيه اللطيف لرسول الله ﷺ من ربه ـ سبحانه وتعالى ـ قال تعالى: ﴿وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (2).

---

(1) سورة الحديد (آية : 20).
(2) سورة طه (آية : 131).

فعليك أن تهذب نفسك وكن كما قال رسول الله ﷺ عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال : « **كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل** » (1) والغريب وعابر السبيل لا يتعلق بشيء من أمر الدنيا ، وإذا ساءك أن ترى بعض الناس وقد أفاض الله عليه ببعض النعم فلا تحسده وتتحسر في نفسك لعدم حصولك على مثل ما حصل عليه ، فاعلم أنه ربما يكن كل الخير في أن تمنع عنك هذه النعمة حتى لا تفسد حالك وتوردك المهالك ، وتذكر قول الرسول الحبيب الناصح المرشد في الحديث الذي رواه أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم** » (2)

وخير ما يحصل عليه الإنسان في هذه الدنيا بعد تقوى الله حب الناس وإكرامهم له . جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال : « **ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس** » (3) ولنا جميعاً الأسوة والعظة في أشرف خلق

---

(1) رواه البخاري .

(2) متفق عليه ، واللفظ للبخاري .

(3) حديث حسن . رواه ابن ماجة وغيره بأسانيد حسنة .

الله ومصطفاه الذي إن شاء الله لفتح عليه أمر الدنيا ومتعه بكل ما فيها ما علمت الناس وما لم تعلم، حيث يصفه الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل يلتوي ما يجد من الدقل (رديء التمر) ما يملأ به بطنه [1].

وسأسوق لك إن شاء الله بعض القصص التي وردت في الكتاب والسنة تجعلها زاداً ومعيناً لك تأخذ منها العبرة والموعظة والرضا والقناعة ، سائلاً المولى - عز وجل - أن ينقي قلوبنا من الحسد والغل والحقد، والله الموفق.

(1) رواه مسلم.

1) قصة فرعون وهلاكه (تمني الملك) :-

قال - تعالى - : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ (1) .

يبين الله - تعالى - في هذه القصة التي يجب على كل مؤمن ذو عقل وفكر أن يطيل النظر في تفاصيلها فهذا اللعين المتكبر الطاغي الذي أنعم الله عليه بالملك والجنان والقوة والجاه والمال قد تمادى في غيه وشره حتى وصلت به الحال إلى أن ادعى الألوهية ولم يكفه الملك وزاد في طغيانه وتجبره حينما أرسل الله إليه موسى - عليه السلام - يبين له الحق ويزجره عن الباطل وينهاه عن إيهام قومه بكمال اقتداره .

فما كان منه إلا أن تمسك بدعواه الباطلة وطلب من وزيره أن يشيد له صرحاً عالياً ليصعد إلى إله موسى وادعى زوراً

---

(1) سورة القصص (آية - 38 : 42) .

وبهتاناً عدم وجود إله غيره فأخذه العزيز الجبار المقتدر الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء فأغرقه وجنوده في البحر ليكون عظة وعبرة لكل من تسول له نفسه أن ينازع الله في ملكه وألوهيته. وأصابته وجنوده اللعنة في هذه الدنيا وفي الآخرة عذاب مقيم لا ينقطع أبداً.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما قال فرعون **(يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري)** قال جبريل: **يا رب طغى عبدك فائذن لي في هلاكه،** فقال: **يا جبريل هو عبدي ولن يسبقني، له أجل يجيء ذلك الأجل،** فلما قال ﴿**أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ**﴾ قال الله: **يا جبريل سبقت دعوتك في عبدي وقد جاء أوان هلاكه** [1] وأخرج ابن مردوية عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: « **كلمتان قالهما فرعون** ﴿ **مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي** ﴾ وقوله **(أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ)** قال: **كان بينهما أربعون عاماً فأخذه الله نكال الآخرة والأولى** » [2].

فهل لك أن تتخيل أيها المطلع إلى الإمارة والملك أن ما تتمناه وتحرص على طلبه ربما يكن هلاكك فيه.

ولقد ورد في السنة المطهرة أحاديث جليلة توضح أنه يجب

(1)، (2) فتح القدير للشوكاني جـ4 سورة القصص.

على المؤمن العاقل الحريص على رضا به أن يبتعد عن طلب الإمارة والملك ولا يسعى إليها بل إن النبي ﷺ نهى عن سؤال الإمارة، ونهى عن تولية الإمارة والقضاء وغيرهما من الولايات لمن سألها أو حرص عليها وإليك طائفة من الأحاديث تبين هذا الأمر.

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: « **إنكم ستحرصون على الإمارة، وستكون ندامة يوم القيامة** » رواه البخاري.

وعن أبي سعيد عبد الرحمن بن سمرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال لي رسول الله ﷺ: « **يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها وإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها، فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك** » متفق عليه.

وعن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت: يا رسول الله: ألا تستعملني؟ فضرب بيده على منكبي، ثم قال: « **يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة، إنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها** » رواه مسلم.

وعن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: « **يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمّرن على اثنين ولا تولين مال يتيم** » رواه مسلم.

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال : دخلت على النبي ﷺ أنا ورجلان من بني عمي ، فقال أحدهما : يا رسول الله أمِّرنا على بعض ما ولاك الله - عز وجل - ، وقال الآخر : مثل ذلك ، فقال : « **إنّا والله لا نولّي هذا العمل أحداً سأله ، أو أحداً حرص عليه** » متفق عليه .

فهل لعاقل حكيم بعد هذه القصة ، وتلك الأحاديث أن يحسد أحد على الملك أو الإمارة ، بل الواجب عليه أن يحمد الله أن صرفها عنه ويدعو لمن ابتلى بها أن يرحمه الله وينجيه .

2) قصة قارون (تمني المال) : -

قال - تعالى - : ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي أَوَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (٧٨) فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ (٨٠) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨١) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (٨٢) تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (1).

في هذه الآيات موعظة وعبرة لمن أراد أن يتعظ ، فيقص

---

(1) سورة القصص (الآيات من 76 : 83).

الله ـ سبحانه ـ قصة قارون الذي لم يكن في بني إسرائيل أقرأ منه للتوراة، ولكنه نافق وخرج عن طاعة موسى ـ عليه السلام ـ بعد إن استخف قومه لكثرة ماله وولده.

ونسبته ما آتاه الله من المال إلى نفسه ولعلمه وحيلته فخرج من الطاعة والإيمان إلى الكفر والفجور كل ذلك بسبب المال.

وقيل: أنه أصاب كنزاً من كنوز يوسف ـ عليه السلام ـ حتى أن الجماعة الكثيرة العدد ما كانت تستطيع أن تنهض بخزائنه المملوءة، ولما تبطر وتأشر نصحه المؤمنون من بنى إسرائيل بأن يشكر الله على ما أعطاه من المال والكنوز وأن يؤدي حق الله فيها وأن يعمل في المال كما أمر الله ـ سبحانه ـ ولكنه رفض النصح وقال: إنما أعطيت ما أعطيت من المال لأجل علمي.

ثم خرج على قومه في زينة انبهر لها من رآها وتمنى الناظرون إليه أن يكون لهم مثلها، وهؤلاء هم الذين يريدون الحياة الدنيا فقال لهم الذين أوتوا العلم: لا تغتروا بقارون وكنوزه إن ثواب الله في الآخرة خير مما تمنونه لأن عرض الدنيا زائل لا يدوم ولكن هذه الحكمة لا يعقلها إلا الذين هم على طاعة الله والمصبرون أنفسهم عن الشهوات.

وبينما نفوس ضعفاء الإيمان تتمنى وفريق الإيمان ينصح خسف الله بقارون وغيبه وغيب داره في الأرض فما كان له

جماعة يدفعون ذلك عنه وما استطاع هو نفسه أن يمتنع مما نزل به من الخسف، ثم قال الذين تمنوا منذ زمن قريب أن يكون لهم مثل ما لقارون، لولا أن منّ الله علينا برحمته وعصمنا من مثل ما كان عليه قارون من البطر والبغي ولم يؤاخذنا بما وقع منا من ذلك التمني لخسف بنا كما خسف به.

3) قصة الأبرص والأقرع والأعمى (في تمني المال أيضاً) : -

عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أنه سمع النبي ﷺ يقول : « إن ثلاثة من بني إسرائيل ، أبرص وأقرع وأعمى ، أراد الله أن يبتليهم ، فبعث إليهم مَلَكاً ، فأتى الأبرص فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : لون حسن ، وجلد حسن ، ويذهب عني هذا الذي قد قذرني الناس ، فمسحه ، فذهب قذره ، وأعطي لوناً حسناً ، قال : فأي المال أحب إليك ؟ قال : الإبل - أو قال : البقر - شك الراوي - فأعطى ناقة عشراء فقال : بارك الله لك فيها .

فأتى الأقرع فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : شعر حسن ، ويذهب عني هذا الذي قذرني الناس ، فمسحه فذهب عنه ، وأعطي شعراً حسناً ، قال : فأي المال أحب إليك ؟ قال : البقر ، فأعطي بقرة حاملاً ، فقال : بارك الله لك فيها .

فأتى الأعمى فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : أن يرد الله إلي بصري فأبصر الناس ، فمسحه فرد الله إليه بصره ، قال : فأي المال أحب إليك ؟ قال : الغنم ، فأعطي شاة والداً ، فأنتج هذان وولد هذا ، فكان لهذا واد من الإبل ، ولهذا واد من البقر ، ولهذا واد من الغنم ، ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال : رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري ، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيراً أتبلغ به في

سفري، فقال : الحقوق كثيرة، فقال : كأني أعرفك، ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيراً فأعطاك الله ؟ فقال : إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر، فقال : إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت .

وأتى الأقرع في صورته وهيئته، فقال له مثل ما قال لهذا، ورد عليه مثل ما رد هذا، فقال : إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت .

وأتى الأعمى في صورته وهيئته، فقال : رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة، أتبلغ بها في سفري، فقال : قد كنت أعمى، فرد الله إلي بصري، فخذ ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله عز وجل، فقال : أمسك مالك، فإنما ابتليتم، فقد رضي الله عنك، وسخط على صاحبيك » حديث متفق عليه .

فتدبر أيها العاقل وخذ العظة من هذه القصة وما قبلها فربما المال الذي تقطعت نفسك حسرات عليه وهم وغم وتتمنى أن يكون عندك فيه هلاكك وفتنتك وسبب في سخط الله عليك فلا تنعم في الدنيا ولا في الآخرة .

وإليك طائفة من أحاديث الرسول ﷺ تبين لك حقيقة المال وما فيه من أخطار : ـ

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من

يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفا، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفا » متفق عليه .

وعن كعب بن عياض - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال** » رواه الترمذي وقال : حديث صحيح .

وعن عبد الله بن الشخير - رضي الله عنه - أنه قال : أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ ﴿**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ**﴾ قال : **يقول ابن آدم : « مالي مالي، وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمليت ؟!** » رواه مسلم .

وعن كعب بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه** » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « **يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام** » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

قال ابن مسعود - رضي الله عنه - : (ما من يوم إلا ينادي فيه ملك من تحت العرش : يا ابن آدم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك) .

وليس معنى هذا أن يتكاسل المسلم ويتواكل ويظل فقيراً

يطلب من الناس حاجته ، بل عليه أن يسعى جاهداً ويكد ويتعب ليحصل على المال من وجهه الحلال ليستعين به على أمر الدين والدنيا .

فإذا أنجح الله مسعاه ورزقه المال الوفير فعليه أن يؤدي حق الله فيه من زكاة وصدقة وإعانة المسلمين وأن لا يجعله يتكبر أو يطغى أو ينصرف عن الطاعة والعبادة .

وإذا لم يرزقه الله المال الوفير فليملأ قلبه قناعة وزهد ويوقن بلا ريب بأن الله اختار له الخير ودفع عنه الشر لأنه وحده علام الغيوب . فلا يحسد غيره ولا يندب حظه أنه لم يؤت سعة من المال .

4) قصة حاسد الناقة : -

أورد ابن القيم - رحمه الله - في زاد المعاد : -

أن أبي عبد الله الساجي، كان في بعض أسفاره للحج أو الغزو على ناقة فارهة، وكان في الرفقة رجل عائن، قلما نظر إلى شيء إلا أتلفه، فقيل لأبي عبد الله : احفظ ناقتك من العائن، فقال : ليس له إلى ناقتي سبيل، فأخبر العائن بقوله، فتحين غيبة أبي عبد الله، فجاء إلى رحله، فنظر إلى الناقة، فاضطربت وسقطت، فجاء أبو عبد الله، فأخبر أن العائن قد عانها، وهي كما ترى، فقال : دلوني عليه، فَدُلَّ، فوقف عليه، وقال : بسم الله، حبس حابس، وحجر يابس، وشهاب قابس، رددت عين عليه العائن، وعلى أحب الناس إليه.

﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ فخرجت حدقتا العائن، وقامت الناقة لا بأس بها [1].

(1) زاد المعاد لابن القيم (فصل في الرقى التي ترد العين).

5) قصة الواشي الحاسد (تمني المكانة والرفعة) : -

﴿وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ﴾

قيل : أنه كان رجل يغشى أحد الملوك فيقوم بحذاء الملك فيقول : أحسن إلى المحسن بإحسانه ، فإن المسيء سيكفيكه إساءته ، فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به إلى الملك ، فقال : إن هذا الذي يقوم بحذائك ويقول ما يقول يزعم أنك أبخر (أي كريه رائحة الفم) ، فقال له الملك : وكيف يصح ذلك عندي ، قال : تدعوه إليك فإنه إذا دنا منك وضع يده على أنفه لئلا يشم رائحة البخر ، فقال له : انصرف حتى أنظر وأتحقق ذلك .

فخرج من عند الملك ، فدعا الحاسد ذلك الرجل (جليس الملك) إلى منزله فأطعمه طعاماً فيه ثوم فخرج الرجل من عنده وذهب إلى الملك على عادته وقام بحذاء الملك فقال : أحسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسيء سيكفيكه إساءته ، فقال له الملك : إدْنُ مني ، فدنا منه ووضع يده على فيه (فمه) ، مخافة أن يشم الَملك منه رائحة الثوم ، فقال الملك في نفسه : ما أرى فلاناً إلا صدق ، قال : وكان الملك لا يكتب بخطه إلا بجائزة أو صلة ، فكتب له كتاباً بخطه إلى عامله ، قال فيه : إذا أتاك حامل كتابي هذا فاذبحه ، واسلخه ، واحش جلده تبناً وابعث به إليّ ،

وأخذ الكتاب وخرج فلقيه الرجل الذي سعى به إلى الملك وكذب عليه، فقال له : ما هذا الكتاب؟ قال : خَطٌّ لي الملك بصلة فقال : هبه لي، فقال : هو لك، فأخذه الساعي ومضى به إلى عامل الملك، فقال له العامل : في كتابك أني أذبحك، وأسلخك فقال : إن الكتاب ليس لي، فالله الله في أمري حتى تراجع الملك، فقال : ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشى جلده تبناً، وأرسله للملك، ثم عاد الرجل إلى الملك كعادته، وقال مثل قوله، فتعجب الملك، وقال له : ما فعل الكتاب؟ فقال : لقيني رجل هو فلان فاستوهبه مني فوهبته له، قال له الملك : إنه ذكر لي أنك تزعم أني أبخر، قال : ما قلت ذلك، قال : فلم وضعت يدك على فيك؟ قال : لأنه أطعمني طعاماً فيه ثوم فكرهت أن تشمه، قال : صدقت، ارجع إلى مكانك، فقد كفى المسيء إساءته.

فانظر يا أخي كيف دارت على الباغي الدوائر، فنسأل الله أن يعافينا من هذا الداء الذي ربما يقضي على حياة الإنسان ويدخله في الآخرة نار جهنم [1].

---

(1) موارد الظمآن جـ4 .



الباب الخامس عشر



أشعار في الحسد

1) إذا كُنْتَ في الدُّنْيَا قَنُوعاً فَأَنْتَ ومَالك الدُّنْيَا سَوَاءُ

❊ ❊ ❊

2) تَوَكَّلْ على الرحمنِ في كُلِّ حَاجةٍ أَرَدْتَ فإنَّ اللّه يَقْضِيْ ويَقدرُ
مَتَى ما يُردْ ذُو العَرشِ أَمْراً بِعَبْدَه يُصيبهُ، وما للْعَبْد ما يَتَخيَّرُ
وقَدْ يَهلَكُ الإنسانُ من وَجْهِ أَمنه ويَنْجُوْ بإذنِ اللّه من حَيْثُ يَحْذَرُ

❊ ❊ ❊

3) كفلت لطالب الدنيا بهم طويل لا يؤول إلى انقطاع
وذل في الحياة بغير عز وفقر لا يدل على اتساع
وشغل ليس يعقبه فراغ وسعي دائم مع كل ساعي
وحرص لا يزال عليه عبداً وعبد الحرص ليس بذي ارتفاع

❊ ❊ ❊

4) ألا أيها الإخوان صبراً فإنني أرى الصبر للمقدور خير الوسائل
ولا تيأسوا من كشف ذا الكرب والبلا فذو العرش فراج الأمور الجلائل
عيون القضا ليست نياماً وسهمه مصيب فما يخطيء عيون المقاتل

❊ ❊ ❊

5) وأما بنو الدنيا فلا ترج نفعهم فلا مرتقي منهم يرجى لنازل
فإني تتبعت الأنام فلم أجد سوى حاسد أو شامت أو معاذل

* * *

6) لا تحسدن أحداً على نعمائه إن الحسود لحكم ربك شان

* * *

7) عُداتي لهم فضل عليّ ومنة فلا أذهب الرحمن عني الأعاديا
همو بحثوا عن زلتي فاجتنبتها وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

* * *

8) محسودون وشر الناس منزلة من عاش في الناس يوماً غير محسود

* * *

9) إني حُسِدت فزاد الله في حسدي لا عاش من عاش يوماً غير محسود
ما يحسد المرء إلا من فضائله بالعلم والظُرف أو بالبأس والجود

* * *

10) سبحان من سخر لي حاسدي يحدث لي في غيبتي ذكراً
لا أكره الغيبة من حاسدي يفيدني الشهرة والأجرا

* * *

11) فلا تحسدن يوماً على فضل نعمة　　فحسبك عاراً أن يقال حسود

* * *

12) إذا ما سفيه نالني منه نائل　　من الذم لم يحرج بموقفه صدري

أعود إلى نفسي فإن كان صادقاً　　عتبت على نفسي وأصلحت أمري

وإلا فما ذنبي إلى الناس إن طغى　　هواها فما ترضى بخير ولا شر

* * *

13) وكلٌّ أداويه على قدر دائه　　سوى حاسدي فهي التي لا أنالها

وكيف يداوي المرء حاسد نعمة　　إذا كان لا يرضيه إلا زوالها

* * *

14) أعطيت كل الناس من نفسي الرضا　　إلا الحسود فإنه أعياني

لا أن لي ذنباً لديه علمته　　إلا تظاهر نعمة الرحمن

يطوي على حنق حشاه لأن رأى　　عندي كمال غنى وفضل بيان

ما إن أرى يرضيه إلا ذلتي　　وذهاب أموالي وقطع لساني

* * *

15) عليك بتقوى الله يا نفس سرمداً ... ولا تلحقي بالخلق ضراً تعمدا
ولا تحسدي حياً ولو جار واعتدى ... عليك فما يحيى البغاة مخلدا
تدور على الباغي الدوائر عنوة ... ويحيى سعيد ذو الفضيلة أمجدا
وكل حسود ينخر الحقد قلبه ... يذوب كشمع في سعير توقدا
يعيش ونار الغيظ تحرق كبده ... وإن مات أضحى الجمر فيه مجددا
فحاز أخا فضل وراع ذمامه ... وسامح عدواً إن قلاك ونددا
فإني رأيت الفضل خير ذخيرة ... لمن رام قبل الموت أن يتزودا

* * *

16) حسدوا النعمة لما ظهرت ... فرموها بأباطيل الكلم
وإذا ما الله أسدى نعمة ... لم يضرها قول أعداء النعم

* * *

17) جامل عدوك ما استطعت فإنه ... بالرفق يُطمع في صلاح الفاسد
واحذر حسودك ما استطعت فإنه ... إن نمت عنه فليس عنك براقد
إن الحسود وإن أراك تودداً ... منه أضر من العدو الحاقد
ولربما رضي العدو إذا رأى ... منك الجميل فصار غير معاند

ورضا الحسود زوال نعمتك التي أوتيتـهـا من طارف أو تالد
فاصبر على غيظ الحسـود فناره ترمي حشاه بالعذاب الخالد
أو مـا رأيت النار تأكل نفسـهـا حتى تعود إلى الرماد الهامد
تصفـو على المحسـود نعمـة به ويذوب من كمد فؤاد الحاسد

* * *

وقال محمود الوراق :

18) أعطيت كل الناس من نفس الرضا إلا الحسـود فإنه أعيـاني
مـا إن لي ذنبـاً إليـه عـملتـه إلا تظاهر نعـمـة الرحـمن
وأبى فـمـا يرضـيـه إلا ذلتي وذهاب أموالي وقطع لساني

* * *

وقـال أبو تمام الطائي :

19) وإذا أراد الله نشر فضـيلة طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتغال النار فيما جاورت ما كان يُعرف طيب عرف العود
لولا التخوف للعواقب لم يزل للحاسد النعمى على المحسود

* * *

20) اصبر على كيد الحسود   فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها   إن لم تجد ما تأكله

* * *

21) يا حاسداً لي على نعمتي   أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في حكمه   لأنك لم ترض لي ما وهب
فأخزاك ربي بأن زادني   وسد عليك وجوه الطلب

* * *

ومن شعر الإمام الشافعي :

22) أعرض عن الجاهل السفيه   فكل ما قال فهو فيه
ما ضر بحر الفرات يوماً   إن خاض بعض الكلاب فيه

* * *

23) أمت مطامعي فأرحت نفسي   فإن النفس ما طمعت تهون
وأحييت القنوع وكان ميتاً   ففي إحيائه عرض مصون
إذا طمع يحل بقلب عبد   علته مهانة وعلاه هون

* * *

24) تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع
في كل يوم يبتديك بنعمة منه وأنت لشكر ذاك مطيع

❊ ❊ ❊

25) تمنى رجال أن أموت وإن أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد
وما موت من قد مات قبلي بضائري ولا عيش من قد عاش بعدي بمخلدي
لعل الذي يرجو فنائي ويدعي به قبل موتي أن يكون هو الرَّدي

❊ ❊ ❊

26) الدهر يومان ذا أمن وذا خطر والعيش عيشان ذا صفو وذا كدر
أما ترى البحر تعلو فوقه جيف وتستقر بأقصى قاعه الدرر
وفي السماء نجوم لا عداد لها وليس يكسف إلا الشمس والقمر

❊ ❊ ❊

27) رأيت القناعة رأس الغني فصرت بأذيالها متمسك
فلا ذا يراني على بابه ولا ذا يراني به منهمك
فصرت غنياً بلا درهم أمُر على الناس شبه الملك

❊ ❊ ❊

28) إذا أصبحت عندي قوت يومي فـخل الهم عني يا سعـيد
ولا تخطر همـوم غـد ببـالي فـإن غـداً له رزق جـديد
أسلـم إن أراد اللـه أمـــراً فـأترك مـا أريد لما يريد

* * *

29) توكلت في رزقي على الله خالقي وأيقنت أن الله لا شك رازقي
وما يك من رزقي فليس يفوتني ولو كان في قاع البحار العوامق
سيـأتي به الله العظيم بفضله ولو لم يكن مني اللسان بناطق
ففي أي شيء تذهب النفس حسرة وقد قسم الرحمن رزق الخلائق

* * *

30) لما عفوت ولم أحقد على أحد أرحت نفسي من هم العداوات
إني أحـيي عـدوي عند رؤيتـه لأدفع الشر عني بالتحيـات
وأظهر البشر للإنسان أبغضه كما إن قد حشى قلبي محبات
الناس داء وداء الناس قـربهم وفي اعتـزالهم قطع المودات

* * *

31) صن النفس واحملها على ما يزينها تعش سالماً والقول فيك جميل
ولا تولين الناس إلا تجـمـلاً نبـا بك دهر أو جـفـاك خليل

وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غداً   عسى نكبات الدهر عنك تزول
ولا خـيـر في ود امـرءٍ مـتلون   إذا الريح مالت مال حيث تميل
ومـا أكثـر الإخـوان حين تعدهم   ولكنهم في النائبـات قليـل

* * *

32) ولما أتيت الناس أطلب عندهم   أخا ثقة عند ابتلاء الشدائد
تغلبت في دهري رخـاء وشـدة   وناديت في الأحياء هل من مساعد ؟
فلم أر فـيما ساءني غيـر شامت   ولم أر فيما سرني غير حاسد

* * *

33) نعيب زمـاننا والعيب فـينا   ومـا لزمـاننا عـيب سـوانا
ونهـجـو ذا الزمـان بغـيـر ذنب   ولو نطق الزمـان لنا هجـانا
ولـيس الذئـب يأكـل لحـم ذئـب   ويأكل بعـضنا بعـضاً عـيـانا

* * *

34) إني صحبت الناس ما لهم عدد   وكنت أحسب أني قد ملأت يدي
لما بلوت أخـــلائي وجــــدتهم   كالدهر في الغدر لم يبقوا على أحد
إن غبت عنهم فشرُ الناس يشتمني   وإن مرضت فخير الناس لم يَعُدِ
وإن رأوني بخيـر ساءهم فـرحي   وإن رأوني بشر سرهم نكدي

35) وداريت كل الناس لكن حاسدي — مداراته عزت وعزمنا لها
وكيف يداوي المرء حاسد نعمة — إذا كان لا يرضيه إلا زوالها

* * *

36) إذا رمت أن تحيا سليماً من الردى — ودينك موفور وعرضك صين
فلا ينطقن منك اللسان بسوأة — فكلك سوءات وللناس ألسن
وعيناك إن أبدت إليك معائباً — فدعها وقل يا عين للناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى — ودافع ولكن بالتي هي أحسن

* * *

37) يا هاتكاً حُرم الرجال وقاطعاً — سبل المودة عشت غير مكرم
لو كنت حراً من سلالة ماجد — ما كنت هتاكاً لحرمة مسلم
من يَزنِ يُزنَ به ولو بجداره — إن كنت يا هذا لبيباً فافهم

* * *

الباب السادس عشر

حكم الحاسد

اختلف العلماء فيمن عُرف بالإصابة بالعين : ـ

فقال قوم : يمنع من الاتصال بالناس دفعاً لضرره بحبس أو غيره من لزوم بيته، وقيل ينفى.

وأبعد من قال أنه يقتل إلا إذا كان يتعمد ذلك وتتوقف إصابته على اختياره وقصده ولم ينزجر عن ذلك، فإنه إذا قَتَل كان له حكم القاتل (1).

وقد اختلف في جريان القصاص بذلك : ـ

فقال القرطبي : لو أتلف العائن شيئاً ضمنه، ولو قَتَل فعليه القصاص أو الدية إذا تكرر منه بحيث يصير عادة، وهو في ذلك كالساحر عند من لا يقتله كفراً. أ. هـ

ولم يتعرض الشافعية للقصاص في ذلك، بل منعوه. وقالوا : إنه لا يقتل غالباً ولا يعد مهلكاً.

وقال النووي في (الروضة) : ـ

ولا دية فيه ولا كفارة، لأن الحكم إنما يترتب على منضبط عام دون ما يختص ببعض الناس في بعض الأحوال مما

---

(1) فتح القدير. للشوكاني (تفسير سورة يوسف).

لا انضباط له، فكيف ولم يقع منه فعل أصلاً، وإنما غايته حسد وتمني لزوال نعمة، وأيضاً فالذي ينشأ عن الإصابة بالعين حصول مكروه لذلك الشخص، ولا يتعين ذلك المكروه في زوال الحياة، فقد يحصل له مكروه بغير ذلك من أثر العين. أ. هـ

ونقل عن ابن بطال عن بعض أهل العلم: -

فإنه ينبغي للإمام منع العائن إذا عرف بذلك من مداخلة الناس وأن يلزم بيته، فإن كان فقيراً رزقه ما يقوم به، فإن ضرره أشد من ضرر المجذوم الذي أمر عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بمنعه من مخالطة الناس، وأشد من ضرر الثوم الذي منع الشارع آكله من حضور الجماعة.

قال النووي: وهذا القول صحيح متعين لا يعرف عن غيره تصريح بخلافه [1].

(1) فتح الباري. لابن حجر (كتاب الطب).

الباب السابع عشر

أسئلة وأجوبة عن الحسد

س- ما معنى الحسد ؟

جـ- الحسد هو تمني زوال نعمة من مستحق لها .

* * *

س- هل الحسد حقيقة يجب أن يؤمن بها كل مسلم ؟

جـ- نعم ، يجب الإيمان بأن للحسد حقيقة ، لأنه ثابت بالنصوص القرآنية كقوله - تعالى - ﴿**وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ**﴾ ، وصحيح السنة كقول الرسول ﷺ « **العين حق** » ، وأيضاً لإجماع العلماء .

* * *

س- ما هي كيفية حدوث الحسد ؟

جـ- بعض النفوس تكون خبيثة حاسدة فهي تتكيف بكيفية خبيثة فتقابل المحسود فتؤثر فيه . قال الخطابي : وإن الذي يمشي على طريقة أهل السنة أن العين إنما تضر عند نظر العائن بعادة أجراها الله - تعالى - أن يحدث الضرر عند مقابلة شخص لآخر .

(راجع باب كيفية حدوث الحسد) .

* * *

س- هل هناك فرق بين العين والحسد ؟

جـ- نعم هناك فروق بين العين والحسد وهي كالتالي :

1) الحاسدأعم من العائن، فالعائن حاسد خاص، ولذا فإن كل عائن حاسد وليس كل حاسد عائن .

2) الحاسد يتأتى عن الحقد والبغض وتمني زوال النعمة، أما العين فيكون سببها الإعجاب والاستعظام والاستحسان .

3) الحسد والعين يشتركان في الأثر حيث يسببان ضرراً للمعين والمحسود ويختلفان في المصدر .

4) الحاسد يمكن أن يحسد في الأمر المتوقع قبل وقوعه، بينما العائن لا يعين إلا الموجود بالفعل .

5) لا يحسد الإنسان نفسه ولا ماله ولكنه قد يعينها .

6) لا يقع الحسد إلا من نفس خبيثة حاقدة، ولكن العين قد تقع من الرجل الصالح من جهة إعجابه بالشيء دون إرادة منه إلى زوالها .

(راجع حديث إصابة سهل بن حنيف ـ باب الفرق بين العين والحسد) .

* * *

س ـ هل يمكن أن يحسد الإنسان الصالح نفسه أو غيره ؟

جـ ـ لا يحسد الإنسان الصالح نفسه أو غيره، ولكنه قد يعين نفسه أو ماله أو ولده أو غيره بنظرة إعجاب لا تمني فيها لزوال النعمة .

(راجع حديث سهل بن حنيف ـ باب الأدلة على الحسد من السنة).

❋ ❋ ❋

س ـ ما مدى تأثير الحسد في الإنسان وغيره؟

جـ ـ الإصابة بالحسد قد تقتل الإنسان والحيوان، وقد تمرض الإنسان مرضاً شديداً وتهلك الأشياء بقدر الله.

❋ ❋ ❋

س ـ هل هناك علامات توضح إذا كان الإنسان محسوداً أم لا؟

جـ ـ ثبت من الأحاديث الصحيحة أن المحسود ربما يتغير لون جلده أو يظهر عليه تغير في صفاته الأصلية مثل أن يتحول من قوة إلى ضعف دون ظهور سبب طبي واضح، أو من هدوء النفس إلى ثورتها على غير عادته الدائمة، أو من حب شيء إلى بغضه والنفور منه، أما ما يدعيه البعض من أن علامة المحسود أن يتثاءب الراقي له حين قراءة بعض الآيات أو الأدعية فلم يثبت مطلقاً ولا أصل له في الشرع، ولم ينقل عن أحد من العلماء القول به.

❋ ❋ ❋

س ـ هل هناك علامات ظاهرة يعرف بها الحاسد؟

جـ ـ يدعي بعض الناس أن أصحاب العيون المستديرة أو العيون الصفراء وغيرها من الصفات أنها علامة على أن

صاحبها حاسد، ولم يرد في الشرع ذلك ولم يثبت مطلقاً.

* * *

س ـ هل يمكن أن يرى المسلم رؤية توضح أنه محسود ؟

جـ ـ ثبت أن الرسول ﷺ حصل له ذلك، ويحتمل أن يحصل أيضاً للمسلم المخلص لله في الاعتقاد والمتوكل على الله الراضي بقضائه وقدره.

* * *

س ـ ما الذي يجب على الإنسان الذي عرف من أمر نفسه أنه حاسد ؟

جـ ـ عليه أن يمنع نفسه عن ذلك الأمر ويردعها ويخوفها من عقوبة الحاسدين، وأن يرضى بقضاء الله وقدره، ويسلم لحكمته وحسن تدبيره، وأن يدعو لما يراه من نعم غيره بالبركة، وأن يكثر من مصاحبة الصالحين، وقراءة القرآن، وسماع العظات.

* * *

س ـ هل انطفاء المصباح أو كسر غرض من أغراض البيت أو سماع نبأ غير سار حين دخول أحد من الناس يعتبر علامة على حسده ؟

جـ ـ لا تعتبر هذه الأشياء وما شابهها علامة يقينية على أن هذا الإنسان حاسد، وقد ورد في الحديث أن انطفاء المصباح

على قوم مغفرة لهم من الذنوب، وأن كل هذه الأمور تتم بقضاء الله وقدره.

ولكن إذا انتقل هذا الظن إلى يقين، بحيث اجتمعت أقوال جمع من الناس يوثق بهم أن فلان من الناس إذا دخل مكان ونظر ما فيه تغيرت حاله أو حدث فيه أمر سيء مع تكرار ذلك منه فذلك علامة على عينه أو حسده.

* * *

س- هل يجوز اتهام أحد بعينه أنه حاسد؟

جـ- نعم يجوز ذلك، كما ورد في حديث سهل بن حنيف، أن الرسول ﷺ سأل أهله: « **هل تتهمون به من أحد؟** » فقالوا: عامر بن ربيعة - فأقرهم الرسول ﷺ - على ذلك، ووجه اللوم لعامر بقوله: « **علام يقتل أحدكم أخاه؟** ».

ولكن هناك ضوابط يجب على المسلم مراعاتها، وهي: أن يتخلص من هوى النفس الذي ربما يدفعه لاتهام من لا يحب دون قرينة واضحة مؤكدة. ومن أمثلة القرائن (كلمة ينطق بها الحاسد فتصيب المحسود على الفور، أو نظرة عين يتبعها أذى، وقرائن أخرى يحكم عليها حسب الموقف الذي تم فيه الحسد.

* * *

س- هل هناك ألوان معينة تجلب أنظار الحاسدين؟

جـ- لم يأمر الشرع باجتناب ألوان معينة مخافة الحسد،

ولم يثبت ذلك عن أحد من العلماء، ولكن الأمر مرده إلى الحاسد، فربما يحب لون معين أو هيئة خاصة عندما يراها يقع منه الحسد.

* * *

س- هل يمنع من عُرف عنه الحسد من الدخول إلى البيوت؟

جـ- يمنع إذا كان لا يترتب على ذلك مفسدة أكبر، وذلك بعد أن يغلب على الظن أنه لن يستجيب للنصح والإرشاد وأصر على إيذاء الناس، والأصل في المسألة أنه هو الذي يحبس ويمنع في حالة وجود الإمام المسلم، فإن لم يكن هناك إمام فيمنع من دخول البيوت استناداً إلى المقصد الشرعي وهو عدم اختلاطه بالناس.

* * *

س- هل تحسد الجن الإنس؟

جـ- هناك اختلاف في ذلك بين العلماء:

فمنهم من قال به استناداً إلى الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أم سلمة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال: **«استرقوا لها فإن بها النظرة»** فقالوا: المراد بالنظرة: عين من نظر الجن.

ومنهم من جزم بعدم وقوعه: مثل أبو عبيد الهروي وقال: المراد بالنظرة هنا: عين من الإنس.

وقال الحافظ ابن حجر: الأولى أنه أعم من ذلك وأنها

أصيبت بالعين فلذلك أذن النبي ﷺ في الاسترقاء لها.

* * *

س- هل يمكن أن تحسد الحيوانات الإنسان ؟

جـ- لم يرد في الشرع ذلك، ولم يثبت عن أحد من العلماء القول به.

* * *

س- هل يمكن أن يُحسَد الإنسان بغير العين ؟

جـ- نعم. وأكثر ما يصرف إليه وقوع الحسد بالعين، ولكن قد يحسد الأعمى، وقال بذلك العلماء واشتهر به بعض فاقدي البصر، ولأن الحسد تمني زوال النعمة فربما يحسد الإنسان بسمعه أو بشمه أو بلمسه شيء حسن لأن كل هذه الحواس تنقل إليه صورة شيء أو تجعله مدرك لحقيقتها فتتحرك نفسه شوقاً لها وتمنياً فيحصل الحسد.

* * *

س- هل يجوز الوشم لصرف أنظار الحاسدين ؟

جـ- لا يجوز ذلك وهو منهي عنه، وقد ورد في الحديث الصحيح في البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « **العين حق ونهى عن الوشم** » وقد لعن الرسول ﷺ الواشمة والمستوشمة.

* * *

س ـ هل يمكن أن يقع الحسد في أمور لم تحدث بعد ؟

جـ ـ يمكن حدوث ذلك، بأن يسمع الحاسد لخير سيأتي لأحد من الناس فيتمناه لنفسه ويحسده عليه، ومثل ذلك مشهور عند المزارعين خاصة عندما ينتظر بعضهم محصولاً وفيراً بشرت به الأرض فيحسده جار له لم تبشر أرضه بمحصول وفير، فيأتي محصول هذا المحسود ضعيفاً وربما يهلك بالكلية بسابق قضاء الله وقدره، ثم بسبب سماع الحاسد أو نظره الخبيث.

* * *

س ـ كيف يتقي الإنسان الحسد ؟ ويقي أطفاله شر الحسد ؟

جـ ـ يتقي الإنسان الحسد قبل وقوعه بكثرة قراءة **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾** وسورة الفلق وسورة الناس ثلاث مرات صباحاً، وثلاث مرات مساءً، ينفث بهم في يده ويمسح بيده رأسه وما يستطيع من جسده، وكذلك الإكثار من الأدعية العوذ التي وردت عن النبي ﷺ مثل : « **أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق** » ثلاث مرات صباحاً ومساءً و« **أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة** » و« **أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، ومن شر ما خلق وذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر طوارق الليل**

والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن » و« بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم » .

وكذلك يتقي الإنسان عينه بأن يدعو بالبركة لما في حوزته من النعم، وبقوله إذا أعجبه شيء: ما شاء الله لا قوة إلا بالله .

(راجع باب : كيف يتقي الإنسان الحسد) .

وتتم نفس الخطوات بالنسبة للطفل بأن تقرأ هذه الآيات والأدعية ويمسح بها على رأسه وجسده .

* * *

س- هل يجوز أن يرقي الإنسان غيره ؟

جـ- يجوز ذلك، فإذا كان المسلم لا يحسن الرقية فيجوز له أن يطلب الرقية من غيره، وكذلك يجوز إذا كان المسلم يحسن الرقية أن يرقي غيره وقد فعله النبي ﷺ وأجازه العلماء .

ولكن على المسلم تحري الراقي الثقة ، المسلم ، الذي لا يخرج في رقياه عما ورد في الشرع .

* * *

س- هل يجوز أن يرقي الرجل المرأة، وأن ترقي المرأة الرجل ؟

جـ- يجوز أن يرقي الرجل زوجته ومحارمه من النساء، ويجوز أن ترقي المرأة زوجها ومحارمها من الرجال، أما غير المحارم فإن لم يستطع المسلم أو المسلمة بعد اجتهاده رقية نفسه

ولم يجد من يرقيه من محارمه فله أن يطلب الرقية من غير المحارم بشروط وقيود تتفق مع من يطلب أو تطلب المعالجة من أجنبي عنها.

وهي: عدم الخلوة، عدم كشف العورة (لأن الرقية لا تستوجب ذلك)، وجود محرم.

ويكون ترتيب الأمر بالنسبة للرقية كالتالي:

الرجل للرجل، والمرأة للمرأة، ثم بعد ذلك الرجل للمرأة، والمرأة للرجل بالشروط والقيود السابقة وأن تكون الرقية شرعية لا طلاسم فيها ولا ألغاز ولا أفعال غامضة.

* * *

س- هل يجوز أن يرقي غير المسلم من أهل الكتاب (اليهود والنصارى) المسلم؟

جـ- قال الربيع: سألت الشافعي قلت: أيرقي أهل الكتاب المسلمين؟ قال: نعم إذا رقوا بما يعرف من كتاب الله وبذكر الله.

وفي (الموطأ) أن أبا بكر قال لليهودية التي كانت ترقي عائشة: ارقيها بكتاب الله.

وقال المازري: اختلف في استرقاء أهل الكتاب فأجازها قوم وكرهها مالك لئلا يكون مما بدلوه، وقيل: أنه يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال.

س- هل يجوز الرقية بغير ما ورد في الكتاب والسنة ؟

جـ- اجتمع علماء الأمة على كراهة الرقي بغير كتاب الله .

وقيل : ما كان فيه التجاء إلى الله ـ سبحانه ـ أو استعانة أو إستعاذة به أو ما يعطي معنى ذلك فالاسترقاء به مشروع .

والذي عليه العمل وتطمئن إليه النفس أن تكون الرقية بكتاب الله ، وما ورد في السنة الصحيحة ، وما كان من صالح الدعاء والالتجاء إلى الله والتوكل عليه .

* * *

س- هل يجوز أخذ الأجر على الرقية ؟

جـ- نقل ابن حجر ـ رحمه الله ـ اتفاق الجمهور على جواز أخذ الأجر على الرقية .

وقال النووي في شرح مسلم : جواز أخذ الأجرة على الرقية بالفاتحة والذكر وأنها حلال لا كراهة فيها .

وقال ابن قدامة في المغنى بالشرح الكبير : فأما الأخذ على الرقية فإن أحمد بن حنبل اختار جوازه وقال : لا بأس ، وذكر حديث أبي سعيد في الصحيحين [1] .

(1) عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ أتوا على حي من أحياء العرب فلم يقروهم فبينما هم كذلك إذ لدغ سيد أولئك فقالوا : هل معكم من دواء أو راق ؟ فقالوا : إنكم لم تقرونا ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلاً فجعلوا لهم قطيعاً من الشاء فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل فبرأ فأتوا بالشاء فقالوا : لا نأخذه حتى نسأل النبي ﷺ فسألوه فضحك وقال : « وما أدراك أنها رقية ؟ خذوها واضربوا لي بسهم » .

وقال ابن حزم في المحلي : والإجازة جائزة في الرقي واستدل بحديث أبي سعيد السابق .

وقال ابن تيمية : أخذ الأجرة لا ينافي الإخلاص في شيء ، فقد ثبت أن الصحابة - رضي الله عنهم - قد أخذوا الأجر على ذلك ، وقال لهم ﷺ : « **اضربوا لي معكم سهم** » .

* * *

س- ما هي الرقية المشروعة لمن أصيب بالحسد ؟

جـ- قراءة الفاتحة ، وقل هو الله أحد ، وسورة الفلق ، وسورة الناس ، والمسح على الجسد بعد قراءة تلك السور ، وكذلك قراءة الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ مثل :

« **باسم الله أرقيك ، من كل سيء يؤذيك ، ومن شر كل نفس أو عين حاسد ، الله يشفيك ، باسم الله أرقيك** » .

و« **باسم الله يبريك ، من كل داء يشفيك ، ومن شر حاسد وكل ذي عين** » .

و« **اللهم رب الناس أذهب الباس ، واشفه أنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاءك شفاء لا يغادر سقما** » .

و« **بسم الله - ثلاث مرات - أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر - سبع مرات -** » وتوضع اليد على مكان الألم في الجسد .

وكذلك اغتسال الحاسد أو العائن إذا تعين وعُرف، وصب الماء على المحسود مع دعاء ذلك الحاسد للمحسود بالشفاء والبركة والعافية.

وكيفية الاغتسال كالتالي :

(غسل الوجه واليدين والمرفقين والركبتين وأطراف الرجلين وداخلة الإزار (الورك ومن تحت السرة) ويوضع الماء في قدح، ثم يصب ذلك الماء على المحسود على رأسه وظهره، ثم يكفأ القدح على الأرض).

* * *

س ـ ما حكم من يضع الخمسة وخميسة، أو حدوة الفرس، أو العيون المثقوبة بسهم، أو الخرزة الزرقاء، على بيته أو على صدره لدفع الحسد ؟

جـ ـ إذا اعتقد المسلم أن هذه الأشياء تدفع الحسد بذاتها يكون قد وقع في الشرك، لأنه اعتقد وتوكل على الأسباب دون المسبب وهو الله ـ سبحانه وتعالى ـ.

وقد سبق القول بإسهاب أن هذه العادات كلها لم تثبت في الشرع وأنها على أغلب الظن أنها عادات فرعونية يخشى اقترانها بالشرك فيجب على المسلم اجتنابها والانصراف عنها كلياً لمخالفة ذلك للشرع.

* * *

س ـ هل يجوز تعليق القرآن كتميمة في الرقاب أو على الصدور ؟

جـ ـ قال صاحب كتاب (فتح المجيد) الشيخ عبد الرحمن ابن حسن آل الشيخ ـ رحمه الله ـ :

اعلم أن العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم اختلفوا في جواز تعليق التمائم التي من القرآن وأسماء الله وصفاته .

فقالت طائفة : يجوز ذلك وهو قول عبد الملك بن عمرو ابن العاص وهو ظاهر ما رويّ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ وبه قال أبو جعفر الباقر ، وأحمد في رواية : وحملوا حديث الرسول ﷺ الذي رواه ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن الرقى والتمائم والتولة شرك** » أنه المقصود به التمائم التي فيها شرك .

وقالت طائفة : لا يجوز ذلك وبه قال ابن مسعود وابن عباس وهو ظاهر قول حذيفة وعقبة بن عامر وابن عُكيم ، وبه قال جماعة من التابعين ، منهم أصحاب ابن مسعود وأحمد في رواية اختارها كثير من أصحابه ، وجزم بها المتأخرون ، واحتجوا بهذا الحديث وما في معناه .

ثم قال : قلت : وهذا هو الصحيح لوجوه ثلاثة تظهر للمتأمل : **الأول** : عموم النهي ولا مخصص للعموم ، **والثاني** :

سد الذريعة، فإنه يفضي إلى تعليق ما ليس كذلك، **والثالث** : أنه إذا علق فلابد أن يمتهنه المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك.

* * *

س- هل يجوز الذهاب إلى العرافين أو الكهان أو من يستعينون بالجن لطلب الرقية والشفاء؟

جـ- لا يجوز ذلك مطلقاً. قال رسول الله ﷺ : « **من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد** ».

وروى مسلم وأحمد : قال رسول الله ﷺ : « **من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة** ».

فيجب على المسلم اجتناب هؤلاء الدجالين والمشعوذين الذين لا يزيدون الإنسان إلا هماً وكرباً أكثر من حاله الأولى.

* * *

المراجع

1 ـ القرآن الكريم.
2 ـ فتح القدير. للشوكاني.
3 ـ تفسير القرآن العظيم. لابن كثير.
4 ـ في ظلال القرآن. سيد قطب.
5 ـ صفوة البيان لمعاني القرآن. حسنين محمد مخلوف.
6 ـ مفردات ألفاظ القرآن. للأصفهاني.
7 ـ صحيح البخاري.
8 ـ صحيح مسلم.
9 ـ موطأ مالك.
10 ـ صحيح الترمذي.
11 ـ سنن النسائي.
12 ـ سنن ابن ماجة.
13 ـ ابن حبان.
14 ـ سنن أبو داود
15 ـ مسند أحمد.
16 ـ مصنف عبد الرزاق.
17 ـ مستدرك الحاكم.

18 ــ صحيح الجامع الصغير. للألباني.

19 ــ حيلة الأولياء. لأبي نعيم.

20 ــ فتح الباري في شرح صحيح البخاري.

21 ــ شرح صحيح مسلم. للنووي.

22 ــ المرقاة. للبغوي.

23 ــ زاد المعاد. لابن القيم.

24 ــ بدائع الفوائد. لابن القيم.

25 ــ إحياء علوم الدين. للغزالي.

26 ــ موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين. للقاسمي.

27 ــ الوابل الصيب من الكلم الطيب. لابن القيم.

28 ــ موارد الظمآن لدروس الزمان. عبد العزيز السلمان.

29 ــ تبرئة الذمة. محمد بن عطية.

30 ــ مجلة منبر الإسلام.

31 ــ دليل المعالجين بالقرآن الكريم. رياض سماحة.

32 ــ ديوان الإمام على بن أبي طالب ــ تحقيق ــ د / رحاب خضر عكاوي.

33 ــ ديوان الإمام الشافعي ــ شرح ومراجعة ــ الشيخ خليل إبراهيم.

* * *

الفهرست

* * *

مطابع الصقر
ت: ٠١٥/٤١٢٥٥٥ - ٠١٥/٤١٢٧٧٧
موبايل: ٠١٠/١٩٧٠٣٤٠